فلسفة الحكم عند الإمام علي "عليه السلام"
تكليف لازم بين العدل والأخلاق

The Philosophy of Reign of Imam Ali “Peace be upon him”
An Inherent Relation between Justice and Moral

الشيخ : م.د. علي خضر ابراهيم العكيلي
جامعة واسط– كلية التربية للعلوم الانسانية

ملخص البحث:

إنَّ علياً "عليه السلام" مصداقُ معاني الإمامة والعصمة كأطروحتين كونيتين ، فإذ هو مترجم لغاية الكمال البشري في واقع الوجود ، ومن موقعه على رأس حكومة ما فلا بدَّ أن تكون تلك الحكومة متميزة بمميزات الكمال ومتفردة بنموذجة الفضل في عالم البشرية وتأريخهم .

وإنَّ الإمام علي عليه السلام فاروق في العلم والإيمان والشخصية ومميزات الإنسانية الراقية ، وستكون حكومته الفاروقية الأفضل بين حكومات العالم ، و أنَّ الإمام علي "عليه السلام" إمام ومعصوم وحجة على الناس؛ ولهذا تكون حكومته حجة على السياسيين وأرباب حكومات العالم .

على الرغم مما عُرف عن الإمام في تشدده على ضرورة العدل للحاكم ، ولا بدَّ من تلازم العدل مع السلطة لكي تتسع رسالة الإنسان لمهام وجوده والذي أساسه البهي هو العدل ، فهو يرى أسدا وحشياً يحطم كل ما إمامه خير من الحاكم الظالم ، إلا أنَّهُ يرى لا بدَّ من الحاكم دون الفوضى والفتن ، لأنَّ مع الحكم مهما كان توجد السلطة التي تضبط المجتمع ولو بقدر ما وبحد ما ، فإن الانفلات إذا سرى في المجتمع يكون كالحريق في الهشيم لا حدّ يمكن أن يقف عنده .

Abstract

Imam Ali “peace be upon him” is the representative of the meanings of leadership and Unfailure as two universal theses, he is the tram]nslator of the human perfection in the presense. As the head of the government , this government should be privileged and different from others along the history of the human beings.

Imam Ali diffrenciater in science and faith as well as the distinguishable personality for the supreme human, and his government will be the best among the universal governments. Imam Ali is “peace be upon him” is the argument over the people that is why his government is in turn argument on the politicians of the world.

Despite all the known about Imam Ali’s intensity and insistence of the ruler’s justice , and there should be a complementary relations between the justice and the reign for the extension of the man’s missions in which the justice is the core, Imam Ali sees that a wild lion attacks all in his front better than unjusitce ruler because he believes the ruler stops the mess and ravishes and by reign we master the society as much as possible . If the mess goes into the society will be like the fire in the ashes and no one can stop it.

المقدمة:

بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على خير خلق الله محمد واله ومن ولاهم واللعن الدائم على الظالمين اعداء الله.

لقد خلق الله تعالى آدم وبنيه وفوضهم في الأرض؛ لأهداف سامية ، انتهكها الشيطان وحزبه، ولو راجعنا تاريخ الانسانية وإلى اكبر ظاهرة فيه وهي ظاهرة إرسال الرسل "عليهم السلام" لوجدنا أنَّ مُهماتهم تنحصر في غاية واحدة هي مقارعة الظالمين ورفع الظلم وفق

أنموذج القدوة المرسل أو المنصب من قبل الله تعالى.

وهذه المهمة تبدو في التوحيد الذي يتحدد في نفي الشرك عن الله تعالى، والشرك هو الظلم العظيم، وتظهر أيضا في العدل وهو نفي الظلم ومنازلة الظالمين، ولكي لا تضيع هذه المهمة بين المعاني والتطبيق، كان لله سبحانه وتعالى فيها ناموس كوني، في عدم خلو الأرض من حجة لله تعالى، عنوان للتوحيد، يحمل العدل ويقاوم الظالمين ويقارع الظلم أياً كان مصدره.

عَرف القرآن العدل بعدم الظلم وعَرف التوحيد بنفي الشرك، والسبب هو أنَّ العدل هو بدهية الوجود وأساس الكون، ولسي يعرف البديهي لاستطالته والمستطيل لا يُدرك بسهولة، قال تعالى: ""وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ"" [١] . بمعنى أنَّ عهد الله تعالى لا يناله إلا العدول فقط .

بَينَّ الامام علي "عليه السلام" أسس الحكومة، في زمان الائمة أو زمان غيبته، وحتى الظهور للإمام المنتظر "عجل الله فرجه الشريف " فباتت في نصوصه استنادا لتوجيهات النبي "صلى الله عليه واله وسلم"، واضحة جلية في رسالته لواليه على مصر، مالك الأشتر النخعي "رضوان الله تعالى عليه" :"التزام الوالي ما ألزمه الله تعالى من العدل"[٢].

فعلى الوالي حقّ بقدر ما يصلحه، "وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه اللَّه من ذلك إلّا بالاهتمام والاستعانة باللَّه، وتوطين نفسه على لزوم الحقّ، والصبر عليه فيما خفّ عليه أو ثقل،" [٣] ومن أجل هذا الأساس خصه بصفات من يصلح لمعاونته في هذا الأمر.

أهمية الموضوع :-

تكمن أهمية الموضوع في فلسفة الحكم ،التي مارسها تطبيقا عمليا معتمد ا فيها العدالة الالهية على اسس اخلاقية حثها وفعلها في المجتمع منبعها القران الكريم والسنة النبوية الشريفة حيث جعلها حكومة مثالية تفردت وصلت فيها رعاية الدولة الى نثر البذور في اعالي الجبال ليأكل الطير في موسم الثلوج وينادي مناديه من ارد الزواج زوجناه ومن عليه دين اوفيناه ومن كان عابر سبيل استضفناه فهذه لم ترى في اي دولة نقرأ عنها في تاريخنا وهي نموذج فذ يستحق ان يدرس ويكتب فيه ، فكثير من الباحثين تناولوا الامام علي "عليه السلام" وكتبت فيه الكثير من الدراسات التي يحتاج ذكرها الى مجلدات ولكن مازال نبعا دافقا يتجدد مع استمرار الحياة.

وما بحثنا هذا الا همسة من فيض الوجود الذي مازال يزخر بعدالة "الامام علي عليه السلام" وانسانيته

واعتمدنا في بحثنا على المنهج التحليلي في ذكر النصوص التي رويت "للإمام علي عليه السلام " في نهج البلاغة وعهده لمالك الاشتر ومصادر اخرى معضده بآيات من بالقران الكريم والسنة النبوية الشريفة .

تناولنا في المبحث الاول بناء الانسان الذي هو اللبنة الاولى وتفعيل الجانب الاخلاقي والروحي للوصول الى العدالة من مؤهلاته والمبحث الثاني في العهود والمواثيق ومفهوم الدولة والحكومة التي تعتمد على النظام في المجتمع وفي المبحث الثالث تناولت فيه احترام الزمن التوازن في العبادة والجانب الروحي ولإيماني والاخلاقي والنظام في المجتمع وربط بين تلك المباحث التي تساهم في رقي المجتمع ليكون بمستوى الخطاب الرباني .

المبحث الاول:

أولا:- بناء الانسان

انطلاقا من معرفة الإمام علي "عليه السلام" للإنسان وأدوات تنميته وأسس النهوض به كإنسان كي يحقق ما رغب الله "عز وجل" من خلقه ، وان يكون بمستوى الخطاب الرباني : " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" (٤).

فإن تحول الأحوال بالبشر، تجعل الإمام علي "عليه السلام" ، أن يعرف البشرية، بأدوات وعدة النهوض بإنسانيتها وتحقيق بشريتها الحقة من معاني روحية وأسس إيمانية وسلوكية أخلاقية، وكيفيات ارتباطها نحو التكامل بالله "عز وجل" ، من الخطبة (١٧١) ، قال : عليه السّلام :

(اَلْعَمَلَ اَلْعَمَلَ ثُمَّ اَلنِّهَايَةَ اَلنِّهَايَةَ وَ اَلاِسْتِقَامَةَ اَلاِسْتِقَامَةَ ثُمَّ اَلصَّبْرَ اَلصَّبْرَ وَ اَلْوَرَعَ اَلْوَرَعَ إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ وَ إِنَّ لَكُمْ عَلَماً فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ وَ إِنَّ لِلْإِسْلاَمِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ وَ أُخْرُجُوا إِلَى اَللَّهِ بِمَا اِفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ وَ بَيِّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَ حَجِيجٌ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ عَنْكُمْ أَلاَ وَ إِنَّ اَلْقَدَرَ اَلسَّابِقَ قَدْ وَقَعَ وَ اَلْقَضَاءَ اَلْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ وَ إِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ اَللَّهِ وَ حُجَّتِهِ قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى إِنَّ اَلَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اَللَّهُ ثُمَّ اِسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ اَلْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ اَلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * وَ قُلْتُمْ رَبُّنَا اَللَّهُ فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ وَ عَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ وَ عَلَى اَلطَّرِيقَةِ اَلصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ثُمَّ لاَ تَمْرُقُوا مِنْهَا وَ لاَ تَبْتَدِعُوا فِيهَا وَ لاَ تُخَالِفُوا) (٥)

الإمام علي "عليه السلام" بذلك يثقف الإنسان على وعي التحديات الفكرية والعملية التي يتعرض لها الإنسان، وكيفية مواجهتها، وتجاوز صعابها وحل مشكلاتها، من أجل مجتمع ناهض وأمة مستقيمة، لكي يرتقي

الفرد والشعب بعامة إلى نيل درجات العدالة الاجتماعية والتكافل البشري، وهذا هو الرصيد اليقيني الذي يحققه الإيمان ."وإن افضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية وإنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة امورهم ، وقلة استثقال دولهم ، وترك استبطاء انقطاع مدتهم " (٦)

فالسنة النبوية التي سار بهديها الإمام علي "عليه السلام "، وما تلقاه من علم لنصوص القرآن المجيد،

قال تعالى : ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ* وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ * وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ * إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ *)) (٧)

الآية توضح المنهج الصحيح لطرح العدالة في كل قيمها فالفعل (ادعوا) هو أمر موجه للتوجيه والإرشاد وتقدم لفظة الحكمة لتكون الميزان الأول لعجلة العدل ثم تأتي (الموعظة الحسنة) كنوع من رفق التعامل والوجدانية والتعاطف الذي بان جليا في سيرة الامام علي عليه السلام فهذا بن الكوا يتمادى على الإمام في الصلاة يروى أنس بن عياض المدني ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه "عليهم السلام" أنّ عليّا كان يوما يؤمّ النّاس و هو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكوا من خلفه :« وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ و إِلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ و لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرينَ » (٨)

فلما جهر ابن الكوا من خلفه بها سكت عليّ عليه السّلام فلما أنهاها ابن الكوا أعاد عليّ عليه السّلام فأتمّ قراءته ، فلما شرع عليّ عليه السّلام في القراءة أعاد ابن الكوا الجهر بتلك الآية فسكت عليّ عليه السّلام فلم يزالا كذلك يسكت هذا و يقرأ هذا مرارا حتّى قراء عليّ عليه السّلام :« فَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ و لا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذينَ لا يُوقِنُونَ » (٩)

فسكت ابن الكوا و عاد عليّ عليه السّلام إلى قراءته .(١٠)

وضحت منهجية الإمام "عليه السلام"، بما تملك من معاني التحديات البالغة للتمكن من العقل والقلب والمشاعر البشرية، لمعالجة العنت البشري نفسيا وماديا، بما يحول مثل هذه الانفعالات إلى طاقة ايجابية بناءة، وتحمل مرارة السلبيات بالمواجهات الفكرية من البعيد أن لم يكن مؤمنا أو من القريب إن كان منافقا أو مرائيا وغير ذلك، وتحويلها إلى حالة ايجابية اقل ما يقال عنها إنها نتائج الجدل الحسن كما في فريضة القرآن

بالتعامل مع الآخر المختلف عنا بل والمخالف لنا وهو الأخطر، هكذا كان الإمام علي "عليه السلام" يحبب هذه الثقافة عند الناس، بعيدا عن الهزات النفسية، والمهلكات من الأحداث، وما يتعرض له الفرد والوطن من وهن وأسباب ذلك، في تعزيز ثقافة ومعرفة الفرد في دولته عليه أن يتحمل المسؤولية من دون أن يبرر لفشل او ذنب، أو اتهام لهذا أو ذاك كي يلقي من على عاتقه المسؤولية، إنها ثقافة الإيمان بالله من حيث الصدق والإقبال إليه عز وجل دون غيره، عملا وتفكرا، مع ثقافة التوبة و الاستغفار لتزكية النفوس، كثقافة صادقة مع الذات تفرضها منهجية مكارم الاخلاق. .

كَذَبَ اَلْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَ نَحَلُوكَ حِلْيَةَ اَلْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ وَ جَزَّءُوكَ تَجْزِئَةَ اَلْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَ قَدَّرُوكَ عَلَى اَلْخِلْقَةِ اَلْمُخْتَلِفَةِ اَلْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْ ءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ وَ اَلْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا نَزَلَتْ بِهِ مُحْكَمُ آيَاتِكَ وَ نَطَقَتْ بِهِ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ وَ أَنْتَ اَللَّهُ اَلَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي اَلْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً وَ لاَ فِي رَوِيَّاتِ خَاطِرِهَا مَحْدُوداً مُصَرَّفاً (١١)

الإمام علي "عليه السلام" ، يسعى لكي يبين أن ركب الأمة، يقطع الاستقامة والإصلاح بما تهفوا لها القلوب والولاء من خلال الثبات على إدراك المعنى السري للروح وهي من أمر ربي وبمنهجية أخلاقية لمكارم الأخلاق لتحقق الإيمان الباني للوطن والبشر، بما يمكن لمثل هذا الإدراك المعرفي أن يحقق الصمود ضد العقبات لتحريف المسيرة، فتثبت بذلك جدارة الفرد والمجتمع باستحقاقهم لمراتب الشرف والسعادة الدنيوية والآخروية ،((وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا * قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا * وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا *وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا *))(١٢).

وبالتالي فإذا ما تحققت مثل هذه الثقة التامة بالله "عز وجل" ، تتحقق مراتب اليقين التي تجعل من مواجهة الباطل أمرا هينا ، في ساحات التحدي الفكري والعملي ، بل ويمكنها تحجيم الظلم وتعليمات الشيطان أيا كانت، وعدم الاسترسال بالمعاصي، وتجاوز المخاوف من وساوس الشيطان ، كيما يتحقق اليقين بوعي تام لما يوصف بمصالح العباد في دينه ودنياه ، والاطمئنان بالركون إلى الله "عز وجل" والأمان بكنفه

((اَللَّهُمَّ بَلَى لاَ تَخْلُو اَلْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً وَ إِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ اَللَّهِ وَ بَيِّنَاتُهُ .وَ كَمْ ذَا وَ أَيْنَ أُولَئِكَ وَ اَللَّهِ اَلْأَقَلُّونَ عَدَداً وَ اَلْأَعْظَمُونَ قَدْراً يَحْفَظُ اَللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَ

بَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ وَ يَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ هَجَمَ بِهِمُ اَلْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ اَلْبَصِيرَةِ وَ بَاشَرُوا رُوحَ اَلْيَقِينِ وَ اِسْتَلَانُوا مَا اِسْتَوْعَرَهُ اَلْمُتْرَفُونَ وَ أَنِسُوا بِمَا اِسْتَوْحَشَ مِنْهُ اَلْجَاهِلُونَ وَ صَحِبُوا اَلدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ اَلْأَعْلَى أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اَللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ اَلدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ آهِ آهِ شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِمْ)) .[١٣]

الإمام علي "عليه السلام" إرشاداته وتعاليمه كانت للتوازن بين العملية السلوكية والعملية الفكرية، إدراكا بتفاعل موازين القلب والعقل والنفس والأحاسيس ، ضمن عمليات التفكير والتطبيق، كيقين بصواب غاية الرسالة السماوية، وسلامة المنهج الإيماني، وتحقق آثار الأخلاق البناءة فردا وأسرة ومجتمعا ووطنا وأمة وعالما بأصناف الناس فيقول انهما صنفان ":اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق ، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل ،يؤتى على ايديهم في العمد و الخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك ، مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه ،فانك فوقهم ، ووالي الامر عليك فوقك ، والله فوق من ولاك ".[١٤]

فجبهة مكارم الأخلاق لا يعترضها شك بالحق، وهي متمسكة بالعروة الوثقى من ايمان وطاقة معبرة عن وحي السماء، وإن الله "عز وجل" على أساس قاعدة الآثار الوضعية مبين أثر ذلك من الخير والنهضة النفسية والمدنية المادية على صعيد التعامل المجتمعي و العلاقات ما بين الشعوب والبلدان والأديان والمذاهب، حيث يتجسد اليقين، مع ذلك بالاستقامة لتحقيق الغايات الحضارية باتجاه الهدف الأسمى وهو إرضاء الله سبحانه وتعالى، وهذا يتجلى في عهده لمالك " أمره بتقوى الله ،وايثار طاعته ، وإتباع ما أمر به في كتابه : من فرائضه وسننه ، التي لا يسعد احد الا باتباعها ،ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها، وأن ينصر الله بيده وقلبه ولسانه ،فانه جل اسنه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه. وأمره ان يكسر نفسه عند الشهوات ، و يزعها عند الجمحات ، فأن النفس أمارة بالسوء الا ما رحم ربي ." [١٥] بالضد من شبهات الباطل وما تنفثه أخلاق السوء من جراثيمها الاجتماعية، المعروفة من النفاق والخبث والرياء وحتى ضمن التعاملات الاجتماعية من شرار الرشوة الفساد وغير ذلك باتجاه إضعاف المجتمع المؤمن، وإشاعة الفقر والجهل والتخلف والشيطنة ما بين جوانبه وتفكره، في تلاعب بالعقول وانحراف بالمصالح وإشاعة الفتن والرياء بالتدين وإضعاف العمل في سياسات اللهو والعبث، بالضد من عزيمة الحضارة وتحديات المعرفة والاصرار على العلم والثبات على الإيمان ومحبة السلام وإشاعة الإنسانية والأخوة.

هذا الكلام ليس كلام عاطفة، بل شريعة حاول الإمام علي "عليه السلام "، من خلال ما تلقاه من رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم " أن يجعلها معالما للإيمان ، لكي تسلكه الشعوب للارتقاء بعلومها ومدنيتها ودينها، باتجاه النجاة في دنيا وفي اخرة ، ولكل زمان ومكان ، بالضد من العداوة والبغي ، حيث كان هذا اليقين برنامجه لتأسيس الدولة، الذي أراد أن يجسده في دولته ترجمة لوحي السماء ورسالة مكارم الاخلاق، من دون يأس من امل أو قنوط من رحمة الله، علما من دون جهل، وعدالة من دون ظلم وتكافل اجتماعيا من دون حاجة ونهضة دون تخلف. "فإن أقل يقولوا: حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا: جزع من الموت ؛هيهات بعد اللتيا والتي؛ والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة ؛" [١٦] هكذا كانت رؤيا الامام "عليه السلام" لكي تميز الأفعال عن الأقوال ، أي الإيمان عن الرياء، ما بين أفعال تنهض بالإنسان في دنيا وآخرة، اقل ما يقال عنها تنهض الأمة وتجعلها في مصاف التنافس العلمي حضارة وعلما ومعرفة وبناء، وما بين أقوال لا تتجاوز الشعارات خداع الناس وتجهيلهم من اجل انتكاسة الأمة.

ثانيا:- الجانب الروحي والإيماني والاخلاقي في العدل :

قال "صلى الله عليه واله وسلم": "إنّما بعثت لأُتمم مكارم الأخلاق" [١٧].

وفي الحديث: "إنّ لله حجتين حجة باطنة هي العقل، وحجة ظاهرة هم الأنبياء" [١٨]

وبما أن الأخلاق نتاج العقل والعقل الذي هو رأس كل الفضائل،ومن أقوى أسباب الاطمئنان "أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ"[١٩].

إن شخصية الإنسان من أداء الصلاة والصيام والتعبد عموما، والاهتمام بالسلوك من حسن التعامل مع الناس والأخلاق الرفيعة : كالشجاعة ، والعفة ، والكرم ، والحكمة ، والإحسان، وما شاكل ذلك، يعد بوابة روحية من حيث جوهرها ومكنونها ، نحو الصلة باللّه تعالى والاقتراب النفسي والعاطفي الحسي بالله عز وجل ، فيتبين الإيمان والحب والإخلاص، وما في ذلك من مشاعر محترمة للخوف، وللرجاء، وللتواضع، وهلما جرى" فهو يذكر مالكا بوصية الرسول محمد "صلى الله عليه واله وسلم" وقد كان فيما عهد الي رسوله في وصاياه :"تحضيضا على الصلاة والزكاة وما ملكت إ يمانكم " فبذلك اختم لك ما عهد ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " [٢٠]

هذا الميزان التعبدي والسلوكي الاجتماعي، وآثاره الروحية محقق لنتائج الأخلاق والتربية والتعليم وكيفية إظهار ذلك، كنتيجة بناءة

للمجتمع من جهة وتنميته من جهة أخرى العلاقة بالله عز وجل، بخصوص اهل الايمان، وللآخرين استقامة أخلاقية في التعامل البشري .

وقد صاغ الفكرة المعصومون، كتوجيه لإرشاد البشرية، في فقدان حكومة النبي "صلى الله عليه واله وسلم" ، أو قيادة "الامام عليه السلام "، فعن (الإمام علي "عليه السلام " :"اما اني سمعت رسول اللّه "صلى الله عليه واله وسلم" يقول : ستكون فتن قلت : وما المخرج منها ؟ قال : كتاب اللّه، كتاب اللّه فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي من تركه من جبار قصمه اللّه ومن ابتغى الهدى في غيره أظله اللّه.. هو الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى الى صراط مستقيم)[٢١].

إن اللّه سبحانه خلقنا في هذه الحياة للمحنة، والابتلاء، في أخلاقيتنا وعبوديتنا للّه سبحانه في اطار الطاعة، والاستقامة على الخط الذي يشترعه للناس، ولا يمكن فهم هذه الحقيقة، الا بتفهمها ووعيها.

ومن هنا فإنه سبحانه عندما أنزل الرسالة بيّنها للناس ووضع المقاييس لكي يقيم الحجة على الفهم السليم ولكي يحيى من حي عن بيّنة، مع حرية تامة بالاختيار والبحث، ومن هنا كانت الفكرة مسؤولة وكان الإنسان مسؤولاً عن ملكاته كلها من عقل وأحاسيس و مسؤولا عن عمله وسلوكه ايضا ، ويتوضح الفالح من الفاشل في هذه الآيات : "ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا "[٢٢]، ويظهر من قوله تعالى "وبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه"[٢٣]، وقوله تعالى" ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه"[٢٤].

ومثل هذه التوجيهات والوصايا، تنظم حياة البشرية، وبخاصة اهل الإيمان لتنمية الميل الفطري، ومعالجة التأثر غير المتوازن بتعليمات القرآن الكريم، وبخاصة قتل الحرية وإشاعة ثقافة الإجبار أو الاعتزال من الناس إما بحجة العبادة أو بتبرير اليأس من إصلاح المجتمع، ولكن أئمة الهدى قوموا الاتجاهات بما ينسجم مع استقامة الحياة وسلوك البشر، وتوصيتهم للفوز بالآخرة، إن كانوا من أهل الإيمان: "(جلس رسول الله يوماً فذكّر الناس ووصف القيامة فرق الناس، وبكوا، واجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي واتفقوا على ان يصوموا النهار، ويقوموا الليل، ولا يناموا على الفراش، ولا يأكلوا اللحم، ولا الودك، ولا يقربوا النساء، والطيب، ويلبسوا المسوح، ويرفضوا الدنيا، ويسيحوا في الأرض، وهمّ بعضهم ان يجب مذاكيره، فبلغ ذلك رسول اللّه "صلى الله عليه واله وسلم

".. فقال لهم : ألم انبئكم انكم انقطعتم على كذا وكذا ؟ قالوا بلى يا رسول الله "صلى الله عليه وسلم " وما أردنا الا الخير فقال رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم " : اني لم آمر بذلك ثم قال : ان لانفسكم عليكم حقاً فصوموا، وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر، وآكل اللحم، والدسم، وآتي النساء، ومن رغب عن سنتي فليس مني. ثم جمع الناس وخطبهم وقال :ما بال اقوام حرموا النساء، والطعام، والطيب، والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهباناً فإنه ليس في ديني ترك اللحم، ولا النساء، ولا اتخاذ الصوامع، وان سياحة امتي الصوم، ورهبانيتهم الجهاد... اعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، وحجوا واعتمروا، واقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، واستقيموا ليستقم لكم، فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع، فأنزل الله تعالى الآية: " يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان اللّه لا يحب المعتدين" (٢٥).

وأكد "الامام علي "عليه السلام""، هذا المضمون ، حيث دخل "أمير المؤمنين عليه السلام " على العلاء بن زياد الحارثي في البصرة – وهو من اصحابه – يعوده، فلما رأى سعة داره ، قال : "عليه السلام " : "ما كنت تصنع بسعة هذا الدار في الدنيا، وانت اليها في الآخرة احوج ؟ وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة، تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الآخرة... فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين، اشكو اليك اخي عاصم بن زياد، قال "عليه السلام " : وما له ؟ : قال : لبس العبادة وتخلى عن الدنيا قال علي "عليه السلام" علي به فلما جاء قال "عليه السلام " : "يا عدي نفسه : لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك، أترى اللّه قد احل لك الطيبات، وهو يكره ان تأخذها؟ انت اهون على الله من ذلك... قال : يا أمير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك، وجشوبة مأكلك قال : ويحك اني لست كأنت ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس، كيلا يتبيّغ بالفقير فقره) (٢٦)

وفي زمن "الإمام الصادق" "عليه السلام " أصبح (الزهد) تياراً لشيء من الانحراف، وحاربه الإمام "عليه السلام" أيضاً، يقول احد أصحابه كما في الرواية: ""لأقعدن في بيتي ولأصلين و لأ صومن و لأعبدن ربي فأما رزقي فسيأتيني فقال : ابو عبد الله "عليه السلام ": هذا احد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم"" ، وسأل عن رجل فقير أصابته الحاجة قال : فما يصنع اليوم ؟ قيل في البيت يعبد ربه قال فمن اين قوته؟؟ فقيل : من عند

بعض اخوانه، فقال ابو عبد الله "عليه السلام " : والله للذي يقوته أشد عبادة منه) [٢٧]

ثالثا :- العدالة من مؤهلات القيادة :

ميزات وصفات المسؤول (ان كان قائدا او موظفا أو عاملا او عسكريا أو ....)

إن نظرة "الإمام "عليه السلام"" إلى العدالة تنفتح على الاطر المتنوعة مع تعلقها بالجانب القيادي بعبارة اخرى فالعادل مؤهل للقيادة "فالعالم ، والكبير ،والمتبوع " يقف أمامها "الجاهل ، والصغير ، والمتبوع " وعن طريق المقابلة بين المتضادات تظهر الفوارق الهيكلية لماهية الاختيار ؟؟؟؟؟من عدالة وضع الشيء في محله من خلال عبارة " ما يفسد أمر القوم " فترك العدالة القائمة على الاستحقاق يوقع الإمة في أزمات لا تحمد التي بينتها عبارة "ويل لأمة " التي تضع الجانب الخبري السبب لتبعات الانتقاء الصحيح ،ومن نافلة القول، سئل الامام علي أمير المؤمنين عليه السلام:

"ما يفسد أمر القوم يا أمير المؤمنين؟قال عليه السلام: ثلاثة وثلاثة... وضع الصغير مكان الكبير... وضع الجاهل مكان العالم... ووضع التابع في القيادة... فويل لأمة مالها عند بخلائها... وسيوفها بيد جبنائها... وصغارها ولاتها" [٢٨]

، فالجاهل لا يضع الامور في مواضعها فيختل ميزان العدل وعندما يكون المال عند البخيل لا يصل الفقير وتكثر الجباية حرصا على كثرة المال وجمعه فيسود الفقر والجوع وتسقط قيمة الدولة وهيبتها وعندما يكون السيف بيد الجبان يهان الكرام ويسود اللئام .."ورجل قمش جهلا ،موضع في جهال الأمة عاد (غادر) في أغباش الفتنة، عم بما في الهدنة ،قد سماه أشباه الناس عالما وليس به "[٢٩]

المنصب عند الإمام علي "عليه السلام"، تكليف لا تشريف، فلا امتياز لاي مسؤول أو اداري أو موظف وغير ذلك، فلابد من ميزات وصفات شخصية يختص بها الانسان قبل تقليده المسؤولية ، أجملها الامام عليه السلام في المنع المطلق لمجموعة من الصفات الرذيلة، جاء ذلك في قوله التالي "عليه السلام":

""لا يَنبغي ان يكونَ الوالي عَلَى الفروجِ والدّماءِ والمَغانِمِ والاحكامِ وإمامةِ المسلمينَ:

١ – البَخيلُ، فتَكونَ في أموالهم نَهْمَتُه .

٢ _ ولاَ الجاهِلُ فيَضِلَّهُم بجهلِهِ.

٣- ولا الجافي فيَقطعَهُم بجَفائِه .

٤- ولا الحائِفُ للدُوَلِ فَيَتَّخِذَ قوماً دونَ قومٍ.

٥- ولا المُرتَشي في الحكم فَيَذهبَ بالحُقوقِ، و يَقِفَ بها دونَ المقاطِعِ.

٦- ولا المُعطِّلُ للسنّةِ فيُهلِكُ الأُمّةَ .

من خلال وصايا الامام علي "عليه السلام " لولاته وكما يتبين في وصيته لمالك الأشتر عندما عينه على مصر، طبيعة انتقاء واختياره المسؤولين، مدنيين إن كانوا أو

عسكريين، حسب الاختصاص، ولكن كإدارة تتشابه الصفات والميزات، ويظهر في نصوص الامام علي "عليه السلام " وبخاصة في النص لمالك الأشتر اهمية ما يعرف بالسيرة المهنية والاخلاقية والتجربة والشهادات وغيرها في الدول المتطورة، من أجل التعيين او العمل في مجال الاختصاص:

""فولٍّ من جنودك أنصحهم في نفسك للَّه ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيباً، وأفضلهم حلماً، ممّن يبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو على الأقوياء، وممّن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف، ثمّ الصَق بذوي المروءات والأحساب، وأهل البيوتات الصالحة، والسوابق الحسنة، ثمّ أهل النجدة والشجاعة، والسخاء والسماحة، فإنّهم جِماع من الكرم، وشُعَب من العُرْف"" (٣٠)

إن مضمون خطاب "الإمام عليه السلام" جاء مشددا على ماهية العدالة في الشخص المراد توليته فلفظة " انصحهم ، أنقاهم ،افضلهم علما ،يبطئ عن الغضب، من اهل النجدة والشجاعة ، والسخاء ، والسماحة ..... " كلها صفات داخلة في شخص الوالي وكل هذه الأمور راكزه في تويلف خاص ينتج عنه الشخص العادل القادر على امساك زمام الولاية .

(أ)- " ثمّ تفقّد من أُمورهم ما يتفقّده الوالدان من ولدهما..." ولديمومة العدالة يجب ان يكون عليهم رقيب و يصنع الأهل مع أولادهم يتفقدونهم ويقضون حوائجهم ويشعرونهم بالعزة والمنعة والسند بالاطمئنان فيؤدي كل منهم واجبة فيسود العدل ويعم الرخاء .ثم يشير إلى الية الاختيار بان يخضعه للامتحان وليس على اساس المحبة والقرب والصداقة الذين لا تتوفر فيهم صفات القيادة وان يكون من ذوي الحياء كي يستحي من صنع غير المعروف وان يكون من ذوي البيوتات التي عرفت بالصلاح كي يحفظ شانيته ومعروف بالتدين فيكون كريم الخلق والتصرف لتلاده محفده وعراقة اصله فلا يطمع بالمنصب لأن المنصب لا يزيده شرفا بل المنصب يتشرف به وينبه الإمام عليه السلام إلى هذه الأمور فيقول :

(ب)- "ثمّ انظر في أُمور عمّالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولّهم محاباة وأَثَرَة، فإنّهما جِماع من شُعَب الجور والخيانة، وتَوَخَّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة، والقدم في الإسلام المتقدّمة، فإنّهم أكرم أخلاقاً، وأصحّ أعراضاً، وأقلّ في المطامع إشراقاً، وأبلغ في عواقب الأُمور نظراً..."" (٣١)

وطلب منه ان لا يعتمد فراسته وحسن ظنه في اختيار الموظفين وان يكونوا ممن جربوا في صعاب الامور وعرفوا بحسن السيرة

والسلوك معروفون بين الناس بالسمعة الحسنة والاثر الطيب .

(ج) "ثمّ لا يكن اختيارك إيّاهم على فِراستك، واستنامتك، وحسن الظنّ منك ، فإنّ الرجال يتعرّضون لفِراسات الولاة بتصنّعهم وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء ، ولكن اختبرهم بما ولّوا للصالحين قبلك، فاعمِد لأحسنهم كان في العامّة أثراً، وأعرَفِهم بالأمانة وجهاً، فإنّ ذلك دليل على نصيحتك للّه ولمن ولّيت أمره) [٣٢]

(رابعا):- <u>النظام والانتظام صفة العدالة</u>

النظام هو تحقيق عادة بناءة وطريقة سليمة لسلوكيات المجتمع، تحقيقا لتنظيم شؤون البلاد والدولة، من حيث العلاقات الداخلية وعدم العبث الفكري والفوضى الاجتماعية مدعومة بسلسلة من القوانين والاجراءات، ويحكمها الدستور، إحتراما للحقوق والواجبات بين الاطراف اجمع ماديا ومعنويا.

قال سبحانه وتعالى :﴿لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٣٣]

أنّ الكون يخضع لنظام محكم ودقيق منسجم مع بعضه البعض وهذا داخل في باب العدل الذي غيابه يؤدي الى انعدام الحياة المستقرة وذلك يتنافى مع العدل وحاشا لله سبحانه وتعالى :

"((إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ))[٣٤]، وقوله تعالى "((قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا))[٣٥] وبحكم هذه الدلائل للنظام الكوني، والتي تدل على الخالق "عز وجل"، في التنظيم والترتيب، فإننا نجد في الحديث الشريف تكليفا للفرد بان ستسن هذه السنن الكونية من النظام والتخطيط الرباني من أجل نظام الحياة والمجتمع والاسرة والفرد، وهي جانب من الاخلاق التي اوصى بها الله سبحانه وتعالى في التدبر والتنظيم كما يؤيده الحديث الشريف (تخلّقوا بأخلاق الله) [٣٦]

فاحترام الوقت والذي هو راس مال الحياة البشرية، من احترام قوانين المرور الى احترام كل مقدرات البشرية من حولنا، كتلبية حاجاتنا دون تبذير او دون تفاخر وتكبر على الاخرين، "وإذا أحدث لك مانت فيه من سلطانك ابهة (كبرياء) أو مخيلة (الخيلاء) فانظر الى عظم ملك الله فوقك ، وقدرته منك على مالا تقدر عليه من نفسك ،فإن ذلك يطامن (يخفض) اليك من طماحك ،(النشوز والجماح)، ويكف عنك من غربك (الحدة) ، يفيء اليك بما عزب (غاب) عنك من عقلك ."[٣٧] فيحتم على البشرية كفرد ومجتمع الاستفادة من كل لحظة من الحياة كيما يكون الانسان مفيدا،وهذا عله واقع في باب العدل كي يكون الانسان عادلا في استغلال المقدرات التي وهبها الله له ، وهذا الواقع المفيد لا

يتحقق اذا لم يكن الواقع المنشود محكم النظام وبتخطيط علمي سليم، لتكون كل لحظة من حياة الانسان ايجابية فاعلة، وبركة، و يعبر القران الكريم على لسان عيسى بن مريم عليه السلام: بقوله تعالى((وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ))[٣٨].

وبذلك نتيجة عملية ايجابية مفيدة من عدمها، يظهر رد الفعل الغافل عن هذه الحقيقة، ولاسيما بعد الخسران من الحياة المنظمة والفاعلة اجتماعيا وفرديا وبشريا وحتى أسريا وهو يرى سلبيات حياته وغفلته ونتاجه الاثمة، ليصرخ قائلا: ((رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ))[٣٩]

وهذه الحقيقة من النظام المرتبطة بالعلم والمعرفة نجدها لدى الدول المتطورة علميا، إذ يرتبط دقة النظام بالساعة احتراما للوقت فتكون الاجرة على ذلك، مرتبطة بالضرائب المقطوعه كي يحدث التوازن بين النظام والتطور الاقتصادي والتنمية البشرية والاجتماعية للبلاد، وبما يرتبط عند سن التقاعد بحقوق التقاعد ارتفاعا وانخفاضا بمستويات الساعات واحترام النظام والوقت، ومن ثمَّ يكون كل من يعمل في اي مكان وهو منتج إن كان في القطاع الخاص او العام والدولة هو مشمول بنظامي التقاعد والضريبة انطلاقا من احترام القانون والنظام والعمل والوقت، ومثل هذه الاخلاق لدينا مرتبطة بأخلاق الله "عز وجل" و عبر عنها الحديث الشريف، بحيث عدم الاستفادة من الوقت مرتبط بالإسراف ، والاسراف مرتبط بسلوك الحرام او كما عبرت عنه الآية الكريمة : ((إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا))[٤٠].

فمثلا لا حصرا هناك التنظيم المالي على مستوى الفرد في المجتمع والاسرة، لكي يتم التصرف بشكل سليم اعتمادا على الحاجات دون تبذير فالتبذير مناف للعدل فالله سبحانه وتعالى حين يعطي العبد مالا فهو له ولمن حوله فتبذير المال هو ضياع فرص رزق وعمل له ولغيره وذلك يتقاطع مع العدل في سلب الآخرين وحرمانهم من النعم فالأستفادة عامة وان كانت الملك خاصا ففيه حق للآخرين:((وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ))[٤١]، وقوله تعالى "((﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾))[٤٢]

واستناد النظام الى القوانين يشكل تنظيم حركة الفرد ومن ثمَّ توازن حركة المجتمع وميزان العدالة لحركة تنفيذ الواجبات من الدولة الى الشعب، من التزام المسؤول والموظف والعامل، وتحقق توازن الحقوق من الشعب تجاه الدولة، تحاشيا للاضطراب وحدوث الظلم في التعامل ومن ثمَّ يترتب أساس حقيق لمعاملة المجتمع ، حيث صفة الانسانية وتحقق البشرية و يريها الله سبحانه وتعالى هي الالتزام بالنظام واحترام القوانين..

ومن كلام له عليه السلام الى أمراء الاجناد"

أما بعد، فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه، وأخذوهم بالباطل فاقتدوه " (٤٣)

فقد روي عن رسول الله ""صلى الله عليه واله وسلم"" أنه رفض التوسط لديه لكي يعطل قانوناً، فمفهوم العدالة يتضح عن طريق المساواة وتطبيق القانون وقال:

""إنما هلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف فيهم تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد – وهي معصومة وذكرها لبيان أن القانون يطبق على الجميع لتحقيق النظام العدالة– سرقت لقطعت يدها"" (٤٤)

وهذا ديدن المجتمعات المتطورة في العالم، بل دينها، حتى على مستوى الضجيج من عدمه بين دور السكن والخروج والدخول او الصعود الى سيارات الاجرة وتنظيم الازدحام وهكذا.. والأولى أن يكون المسلمين كذلك وهم يحملون رسالة مكارم الاخلاق، أي أخلاق الله عزوجل كما يريدها في البشر.

ومن هنا بين "الإمام امير المؤمنين" "عليه السلام" أهمية النظام والتنظيم واحترام القوانين، وإلا انهدمت المجتمعات وإن ادعت بالإسلام:

الكتاب (٤٧) و من وصيّة له "عليه السلام للحسن و الحسين عليهما السلام" لمّا ضربه ابن ملجم لعنه اللّه : ""**أُوصِيكُمَا وَ جَمِيعَ وَلَدِي وَ أَهْلِي وَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اَللَّهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ**"" (٤٥)

ولهذا هذه العبارة توجيه مقدس لمن يدعي الايمان، وهي ضرورة للبشرية أجمع، وجه بها "الامام علي "عليه السلام": "ونظم أمركم"(٤٦).

فالنظام يتفق فطريا الجانب الوجداني والعقلي لدى العقلاء والمفكرين، بخوص ضرورة النظام، حيث تدل على ذلك الفوضى والعبث تشكل انزعاجا لدى النفس البشرية، الى جانب ما يثبته العقلاء من ان النظام صلاحا واصلاحا للبشرية .

المبحث الثاني :-

أولا:- العهود والمواثيق رأس العدالة :

من أؤسس استمرار النظام بنظامه وانتظامه، احترام وتنفيذ العقود والوفاء بالعهود والاتفاقيات، ان كانت على صعيد مؤسسات البلد او بين الافراد أو بين مجتمع ومجتمع وشريحة و شريحة أو بين الدولة ودول العالم على سبيل المثال، وهذا ما يعالج أسباب الخلافات ويقلل من عوامل البغي والعداوات، وضبط العلاقات والمصالح، إن كان بين المسلم والمسلم أو بين المسلم والانتماءات الاخرى، مشكلا قاعدة الزامية للوفاء وحفظ الامانة، الذي يخلق الأمن والأمان فيسود المجتمع العدل فالوفاء بالعهود والمواثيق يؤدي الى انصاف الاخرين فيتحقق العدل في المجتمع اثر ذلك وقد ذكر العهد والميثاق

في القران الكريم والميثاق –أقوى من العهد والزم يقول سبحانه وتعالى: " آتوني موثقا من الله "[٤٧].

فجاء مصحوبا بالقسم اما العهد فهو اقل منه والعقد اقوى من ذلك كله وقد ورد العهد في القرآن الكريم بلفظة العقد للإلزام : ((يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ))[٤٨].

وفي آية أخرى تأكيد على الوفاء بالعهد: ((وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِن الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً))[٤٩]

وقال رسول الله (ص) : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفِ إذا وعد)[٥٠].

ويفسر الإمام علي عليه السلام في وصاياه الاجرائية الادارية كمسؤول دولة، فهذه مع العدو فكيف بالصديق، كتأسيس للعلاقات الدولية، بعهده لمالك الأشتر عندما ولاه على ارض الكنانة: "وإِنْ عَقَدْتَ بينَكَ وبينَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أو أَلبستَهُ منكَ ذِمةً فحُط عَهدَكَ بالوفاء وارعَ ذمتك بالأمانة)"[٥١]

ثانيا:– المجتمع والنظام :

إن التكاليف هي التي توجه الناس وبإقامة العدل وسلوك منهجية مكارم الاخلاق من خلال عوامل تنظيم الأمر وضبط العمل واحترام الوقت، واستغلال الطاقات اللامحدودة الكامنة بالإنسان، وبخاصة المؤمنين من أجل الارتقاء الحضاري والتنمية المدنية البشرية، إذ ترتكز على تنظيم الأمر وتنظيم الشؤون وحسن الإدارة في مجالات الحياة كافة الفردية والاجتماعية، والخلل بأحدها خلل بالآخر... فيوصي "الامام عليه السلام" "والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم (عودهم) على إلا يطروك ولا يبيحوك بباطل لم تفعله ، فإن كثرة الاطراء تحث الزهو (العجب)، وتدني من العزة (الكبر). "[٥٢]

وللمؤمنين خاصية أبعد في تنظيم أمورهم وانضباطها، إن وعيت هذه المسالة ولم تكن رياء أو ادعاء فإنها تبلغ ذرى الحضارة والعلم والتنمية، حيث لابد من ضرورة التوازن في سلوك التقوى لدى الفرد ومنجية السلوك الحياتي، وخلاف ذلك لا تعطي النتائج المرجوة، لنجد حضارات ترتقي لأنها نظمت أمورها، والمؤمن يراوح مكانه لأنه لم يوازن كي يرتقي لما اراده الله "عزو جل"، يقول ""الإمام علي"" "عليه السلام" في وصية للامة من خلال توجيهها الى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام :

"" أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم""[٥٣].

وعزز القرآن الكريم هذه المنهجية الحياتية من خلال نصوصه المؤكدة لأهمية النظام في التكوين: "لَا الشمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَيْلُ سَابِقُ النهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ""[٥٤].

مع بيات تفسير القران كتوازن للمعرفة وتنظيم الامور كعلم سياسي يقول الامام علي

عليه السلام، وهو يعبر عن القران الكريم: ""الا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم"" [٥٥] قال الله "عزو جل":""مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ""[٥٦].

هناك تلازم بين المجتمع الإنساني والدولة والسياسة، فحيثما يقوم المجتمع الإنساني فلازمه دولة تحكمه وتنظم أموره وتحفظ للناس حقوقهم وترتب عليهم واجباتهم وإلى ساسة يتولون أمور ذلك الحكم وذلك التنظيم. وباتجاه هذه المتلازمة الطبيعية تتحدد مفاهيم ومعاني الدولة والسياسة واصطلاحاتهما، ولدينا أساسا اتجاهان واقعيان : عقلي وفعلي لبناء الدولة هما:

هو أن نؤمن بخالق لم يخلق الانسان عبثا ولم يتركه سدى فأرسل له الرسل والأنبياء "عليهم السلام" عصمهم من الظلم فجعلهم قدوة حسنة لإخوانهم من بني البشر وأمرهم بالاقتداء بهم؛ قال الله تعالى:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (*) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ)) [٥٧] .

وكلف الله "عز وجل" طاعة الائمة المعصومين بعد الانبياء وقرنها بطاعته، وجعلهم حجة على الناس، فكان أولئك المعصومون أئمة يمثلون العدل الالهي في سيرتهم ، وترجمة لخيار الله تعالى بالقدوة الحسنة، وولاة أمر الناس ينفذون التشريع المقدس النازل من عند الله تعالى، وفيه مشيئته لنافذ أمره. "**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَالْحَسَنِ الرِّضَا وَالْحُسَيْنِ الْمُصَفَّى وَجَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ مَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ الْهُدَى وَمَنَارِ التُّقَى وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَالْحَبْلِ الْمَتِينِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ**". [٥٨]

فلم يرد عن هذا الواقع المتكرر على طول تاريخ الانسانية، ومن خلال أثر من أربع وعشرين ألف نبي ورسول، شعارهم كلهم محاربة الظلم وبغض الظالمين ويطلبون من الناس طاعتهم والاقتداء بهم وسائل الى الله تعالى ولم يرد للفظ (السلطة) مفهوم في دولة العدل الالهي، بل هي الولاية بالتكليف الرباني المباشر بالنص أو الاصطفاء أو الشرعي المستنبط من النصوص بالعقل مع منع قاطع للظالمين من تولي عهد الله على الناس.. قال الله تعالى:

""وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ"" [٥٩].

هذا واقع منطقي يفرضه العقل من خلال من اطروحة ربانية كونية ضمن نسق كوني رائع، اكتشفناه من ظاهرة ارسال الرسل "عليهم السلام" في التاريخ البشري، وهي تتولى منذ

آدم "عليه السلام" وحتى "الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه".

إن وحدة الشعار ووحدة الهدف والغاية ميزة الرسالات السماوية انتهاء بالإسلام، فولاية الناس وحكومتهم الربانية مع غياب السلطة موجودة دائما وأبدا، فلا يخلو زمان ولا مكان من حجة الله على الأرض، فغياب المعصومين يؤدي إلى غياب الالتزام بالمنهج الصالح وذلك غياب لنظام القرآن وذلك يؤدي إلى غياب العدل ، عن "أبي جعفر" "عليه السلام" ، قال :

""قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني وأحد عشر من ولدي وأنت يا علي زرع الأرض أعني أوتادها وجبالها بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها ، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا عنه"" (٦٠) .

وقول أمير المؤمنين "عليه السلام" : ""اللهم إنك لا تخلي الأرض من حجة إما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا"" (٦١) .

ثالثا :-

(أ):- مفهوم الدولة عند الامام علي "عليه السلام"

ويمكننا أن نلمس مفهوما للدولة من خلال ذلك، فإقامة حكم الله في الناس والسياسة هي تولي امورهم بالعدل من خلال منصب الإمامة... فلا يرد معنى السلطة أو التسلط لهذا الاصل وعليه تترتب مفاهيم السياسة وكل المصطلحات التابعة لها. فهو يوصي واليه:"جبوة خراجها، وجهاد عدوها ، واستصلاح اهلها ، وعمارة بلادها"(٦٢) وكل هذه الامور الاصلاحية لا تتم إلا بنظام اصلاحي عادل غايته العدل الالهي .

ففي العدل الالهي، السياسة ملاكها العدل ، ومعنى الدولة في هذا الاصل الدولة هي : العدل في القضاء ، والعدل في التشريع والعدل في التنفيذ.

فمفاهيم الدولة والحكومة الولاية والامامة والقيادة المرجعية خالية من معاني السلطة والتسلط تتولى شؤون الناس في هذه الاطروحة الربانية، على ان هذا يؤدي الى فقدان القدرة في امضاء العدل في الناس، ولكن لا شيء حاكم على إرادة الناس في اختيار ما يشاؤون والا يبطل الثواب والعقاب، ومع هذا فإن نفس العدل دوما يبرز في الأنبياء "عليهم السلام" من خلال الائمة المعصومين والأوصياء عليهم السلام كقادة، هذه في واقع حكمهم المباشر، اما كضرورة لقيام النظام وتنظيم الامور فأن "الإمام علي" "عليه السلام" يقول: (أسد حطوم خير من سلطان ظلوم، وسلطان ظلوم خير من فتن تدوم)(٦٣).

فالسلطان الظالم في الدولة، أتعس من أسد متوحش قاتل حاطم فيها، يهدد كل من هو أمامه، ولكن دوام الفتن بفقدان سيادة النظام أسوء من ذلك.

هذا التوجيه من "الإمام علي" "عليه السلام"، يرشدنا إلى أهمية وجود الحاكم على رأس الدولة وبين الناس، ولذا فهو عليه السلام يقول: "الملك كالنهر العظيم تستمد منه الجداول فإن كان عذبا عذبت وإن كان ملحا ملحت" [٦٤] يريد ""الإمام علي"" "عليه السلام" ، أن يوضح لنا، أن ليس على الانسان بأس أن يعلم على أقل تقدير، أن الله سبحانه وتعالى هو الكامل المحسن المفضل الرحمن الرحيم، لم يخلق الخلق عبثا ولم يترك أحسن خلقه سدى، وان هذا الكون لا يكون جميلا الا باختيار ما اختاره الله "عز وجل " لخلقه من كل حسن وجميل، فاذا اختاروا ما يشاؤون فلهم ما يختارون وعليهم وزر ما يعملون، وهذا هو التوجيه الرباني، وايضا السنة النبوية : ((فإنما عليك البلاغ المبين))[٦٥]،((ما انت عليهم بمسيطر))[٦٦]،((لا اكراه في الدين)) [٦٧] فالأساس القيمي والوجداني في دولة العدل الالهي وقيامها ينطلق من وجدان الفرد والمجتمع واختيارهما بلا رقيب ولا سلطة، فإنما الفرد في النظام ومع الانتظام ولأجل الدولة، يسعى وينشط ويتحرك ويفعل بقصد القربى إلى الله تعالى، هذا بخصوص المؤمن أما الآخرون فإن سعيهم إنْ حسنت السلوكية فهو من اجل النظام والانتظام، وهذا هو الهم البشري المشترك الذي يهتم به الاسلام والنبي واوصياؤهُ، ويبقى المؤمن يرجو ثوابه، فالحاجة للسلطة ليست اساسا إنما إن كانت لها حاجة فلابدَّ أن تصب في الغاية ، وهي إقامة العدل وسيادة مكارم الاخلاق بالتدريج.

(ب):- اما اذا اختار الناس دولتهم بمعايرهم وبقانون ينظم شؤونهم بتلك الدولة، فلابد لهم من السلطة القوية التي يحتاجونها لتطبيق القانون بتلك المعايير المختارة والمحافظة عليها وعدم اختراقها. فالسلطة هي الأصل الثاني في قيام الدولة، اي خيار الناس لدولتهم.

إن طلب السيادة والسعي للحرية ارادات تكوينية لأساس سنة كونية هي الإمامة تتحول في الحيوان إلى غريزة تلتمس به القائد كما في الطيور المهاجرة والاسماك المهاجرة والسباع الضارية وتتلمس به الملكة كما في النمل والنحل وتتلمس به مجاميع الإنسان أبا لأسرتها وشيخا لقبيلتها وقائدا لجيشها...

(ج):- العدل:

- إن الولاية والحكومة والسلطة وأية إدارة ومسؤولية، ليست إلا ميزان قسط عند "الإمام علي" "عليه السلام" أسوة برسول الله "صلى الله عليه واله وسلم" معلمه وأخيه وحي من الله "عز وجل" وتوجيهاته سبحانه وتعالى، إذ تشخيص الحق الالتزام به، وتشخيص الباطل ونبذه، شاخصا هذا المعنى فبصفات العدالة الواجب توفرها في الإمام ظاهرة من خلال أساس النظام الواجب إيجاده في شخص

الحاكم فنرى المتضادات تقف أمام بعضها " عزيز ، ضعيف ،المظلوم ، الظالم ، الحق ، الباطل " فكل هذه المتضادات بحاجة إلى تنظيم وأخذ شيء من شيء حتى يتم العدل فقوله عليه السلام:

"الذّليل عندي عزيز حتّى آخذ الحقّ له ، و القويّ عندي ضعيف حتّى آخذ الحقّ منه ، و أيم اللّه لأنصفنّ المظلوم من ظالمه ولأقودنّ الظالم بخزامته حتّى أورده منهل الحقّ وإن كان كارها .. إنّ مَنْ لم يسعه الحقّ فالباطل أضيق عنه" (٦٨)

لابدَّ من نظام قوي مبسوط اليد لكي يطبق الحكم على أفراد المجتمع أجمع والتزام المجتمع في تطبيق القانون؛ لأنه يعلم أنَّ الحاكم لا يظلمه فيأخذ كل ذي حق حقه، فإذا أعطي الانسان حقه فهو عدل، مع توجيه الاستحباب بالزيادة على حقه من أجل تحقيق الإحسان، قال سبحانه وتعالى: ((إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ))(٦٩).

مع تأكيد مراعاة العدل حتى مع الأعداء، فجعل جزاءه القرب من الله وعد العدالة من نواتج خوف الله ولوازم طاعته ، قال سبحانه وتعالى:

((وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى)) (٧٠)

وما ذكره بقوله "عزو جل": ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ))(٧١).

فإنّ الإسلام يجعل المجتمع إذ يثق كل إنسان بالآخر، ولذا ينهى عن سوء الظن، قال سبحانه وتعالى: ((اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)) (٧٢)

أما عدم تحمل إنسان وزر آخر، بمقتضى ((وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى))(٧٣).

فذلك بديهي لا يحتاج إلى الذكر، وإنْ كانت بعض القوانين الحاضرة تحمل مسؤولية إنسان لإنسان آخر، وذلك من أبشع الظلم.

إلى غير ذلك من (الأصول) الكثيرة، التي يعتمد الإسلام عليها في بناء الإنسان والحياة والمجتمع، والتي من اللازم السعي لإشاعتها في المجتمع الإنساني بل الإسلامي، لأنّها من الأصول الإنسانية التي تحت ظلها يعيش الإنسان في غاية السعادة، فإن الله خلق الإنسان، وأراد تكريمه وكرمه ومنع من إهانته بأي لون من الإهانة.

قال تعالى: ((وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً))(٧٤).

وقال: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدم))(٧٥).

وقال: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ)) (٧٦)

ولذا كان من أشد المحرمات لدى الإسلام تعذيب الإنسان، بل وحتى تعذيب الحيوان، فقد شمل العذاب عابداً إذ رأى صبيةً يعبثون بديك فلم ينجه من أيديهم .وفي وصيته قال "لما ضربه ابن ملجم لعنه الله يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين

خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور".(٧٧) ويمكن بهذه التوجيهات التأسيس لمنظمات حقوق الانسان وغيرها وفهم وإدراك أهميتها على الصعيد الوطني والعالمي، ومتابعة السجون والتعذيب، وتحريك للضمير البشري لاتخاذ موقف تجاهها، مصداق للآية الكريمة لنصرة المستضعفين والمظلومين: ""لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلا""(٧٨).

السياسة لدى خاتم الأنبياء "صلى الله عليه وآله وسلم " وأوصياءه من أهل البيت "عليهم السلام "، هي سياسة الاسلام التي وجهها الله سبحانه وتعالى المرتكزة على العدل كأصل من اصول الدين:

""وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل""(٧٩)، فلا يستثنى احد من العمل به والاحتكام إلى موازينه التي جعلها الله لعباده الصالحين "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله" (٨٠)

ولما كان النظام هو أساس من أسس العدل فإن الوالي إذا افتقد منه افتقد للعدل ولهذا نرى ذلك واضحا في سيرة "الإمام علي عليه السلام" من خلال عزله للولاة إن أجحفوا بالناس فذلك يخل بالنظام والعدل إذ أجمع المسلمون بل البشرية جمعاء، على أن الحاكم إذا انحرف في حكمه وجب عزله، وقد عزل أمير المؤمنين "عليه السلام" أحد ولاته عندما أخبروه بأنه قد جار في حكمه. فقال: "اللهم أنت الشاهد علي وعليهم إني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك" ثم عزله في الوقت" (٨١).

ويقول "الإمام الصادق" "عليه السلام" :"اتقوا الله، واعدلوا فإنكم تعيبون على قوم لا يعدلون" (٨٢).

هكذا ترتقي الامم وتبنى مدنيات الحضارات، وهكذا تتحقق سعادة الشعوب عبر عدالة حكامها، وما يحدث عكس ذلك من التدهور وازمات والنزاعات كان سببه الظلم والتعسف.

(د):- العلم والعمل:

قال سبحانه: ""هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ"" (٨٣).

وقال النبي "صلى الله عليه وآله وسلم ": "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة" (٨٤).

ورد في الآيات والروايات التحفيز على التفكر والتدبر والسعي نحو العلوم بمختلف اختصاصاتها، قال "الإمام علي" "عليه السلام" في وصفه لعلة بعثة الأنبياء: "وليثيروا لهم دفائن العقول" (٨٥)

وقد ورد في الحديث: "فكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة" (٨٦).

ومن حيث حقيقة الاكتساب، فإنْ كل خيّرٍ فهو خيّرٌ بسبب تفكيره، كما أنّ كل شرير بات شريراً لتفكيره.

ولهذا لا يعمر الانسان ولا تنهض الحضارات الا بالعلم والمعرفة

قال سبحانه: ""إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأرض وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآياتٍ لأُولِي الأَلْبابِ – الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأرض رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ"" (٨٧).

رغم كانت بعض الاجوبة اوقفها الله "عزو جل" على الغيب، ولكن اعطى الله "عزو جل" أهمية كبرى لثقافة السؤال: ""وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي"" (٨٨).

ولهذا يؤكد "الامام علي" "عليه السلام" على ضرورة التطور في الحياة اخلاقيا وحضاريا وعلميا وحتى في جوانب الاقتصادية والمال: "من ساوى يوماه فهو مغبون، ومن كان غده أسوأ من يومه فهو ملعون" (٨٩).

ومثل هذا اللزوم والتحفيز يظهر في جلاء بثقافة التنافس التي يشجعها الله "عزو جل" :((وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)) (٩٠). فالمال والجاه والعشيرة والسلاح والسلطة ليست للتميز في المجتمع السوي، بل القيمة في العلم والعمل، قال سبحانه:

((كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِين))(٩١).

وقال: ((وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلاَّ ما سَعى)) (٩٢).

وقال "الإمام علي أمير المؤمنين" "عليه السلام ":

"قيمة كل امرئٍ ما يحسن" (٩٣).

ومن الديوان المنسوب إلى الإمام "عليه السلام" (٢) :

الناس من جهة الانساب أكفاء = أبوهم آدم والأم حواء

وإنْ يكن لهم في أصلهم شرف = يفاخرون به فالطين والماء

ما الفضل إلاّ لأهل العلم أنّهم = على الهدى لمن استهدى أدلاء

(هـ):- <u>الامان والاستقرار</u>:

من اسس ظهور القوة الملتزمة والسلوك الاخلاقي العسكري، هو الانضباط وتعزيز ذلك بقواعد اخلاقية ومعرفية علمية، مما يكون الانضباط والنظام من اسس النصر او من قواعد حفظ العهود بسبب ظهور القوة والاخلاق، لتحقيق السلام والتعاون، من حيث الالتزام واحترام الاوامر ..

وهذه سنة نبوية للاحترام والطاعة كما يثبتها كلام الله في القران الكريم: ﴿إِنمَا الْمُؤْمِنُونَ الذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتى يَسْتَأْذِنُوهُ إِن الذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ

مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللهَ إِن اللهَ غَفُورٌ رحِيمٌ) (٩٤).

يظهر التاريخ والاحداث التي مرت على فترة "الامام علي" "عليه السلام" ، جوانب من كيفية تعاطيه الحكيم بالجانب الامني والعسكري، على مستوى التنظير له كنص، أو على المستوى العملي، كتنظيم وإدارة، حيث رؤيتهما عند "الإمام علي" "عليه السلام " كقواعد أساسية لتنظيم الدولة، كان مستندا على تطبيق العدالة، وليس مواجهة المعارضة، مجسدا رؤية الاسلام تجاه حرية الرأي، ضمن حدود عدم المساس بأمن البلد والمجتمع، وهذا الأمر واضح في أدبياته ورسائله عليه السلام، إلى الولاة والقضاة، لنجد دقته التنظيمية في عناصر التفاعل بين الأمن وبين واجبات القوات المسلحة بالمفهوم المعاصر.

وهذه الحقيقة الفكرية المتعلقة بالإمام علي عليه السلام، تجعل له الامتياز الفكري والتاريخي كأول شخص أبدع في أن يكون الأمن وتشكيلات العسكر، اذا ما طابقناها مع مفاهيم العصر، كي نستوعبها أكثر، كانت اجراء وتنظيما منه "عليه السلام"، بمساهمتها في تطور المجتمع وتنميته الاقتصادية، من خلال المساهمة في البناء والزراعة، كأفراد عائدون من المعارك، كي يسترزقوا ويفلحوا الأرض أو يدعموا الاقتصاد بالتجارة، فكانت رؤية حكيمة لدعم السلام المجتمعي وتحقق حكمة السياسة عسكريا وامنيا واجتماعيا، وهي في الوقت نفسه سور أمان لمثل هذا المنجز ضد التحديات الأمنية والتهديدات العقائدية أو العدائية من أطراف مختلفة.

هذا الواقع النظامي لمنهجية "الإمام علي" "عليه السلام" ، برزه توجيهاته لقادة البلاد، وما اثبت التاريخ والوثائق من اهتمامهم بدراسة المجتمعات التي يشرفون عليها ويديرونها كولاة، والاهتمام بالمعلومات الصادقة بعد تحليلها، كي لا يسقط المجتمع بالفتن، وأيضا كي يتم تحجيم المعلومات الكاذبة التي تأتي من الفسقة والمنافقين، تطبيقا للآية الكريمة :

"" إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين""(٩٥).

لإحداث الفتنة والفوضى، وهذه الثقافة رسمت وعكست لنا استراتيجية القرارات الصائبة والمصيرية التي أتخذها "الإمام علي عليه السلام"، من اجل حفظ الإسلام والامة والمجتمع، وحقن الدماء.

اكاديمي، بالتحصين الذاتي لحماية الأمن والبلاد من التهديدات الداخلية والخارجية ، من خلال التعامل الأمين مع الخبر الوارد او التلميح ومن ثم المعلومة إن كانت صادقة، كي يتم توظيف نتائجها الصادقة في الاجراءات المتخذة، ورسم الاستراتيجية

للمواجهة والتطبيق، كما حدث في معارك النهروان وصفين.

وهكذا مفهوم الأمن عند "الإمام علي" "عليه السلام " أوسع حتى مما يطرح معاصرا ليشمل الأمن الذاتي وأمن البلد بعيدا عن رؤى التجسس التي تبرر من هذه الجهة وتلك، وهي ثقافة ساقطة في ثقافة الدولة عند "الإمام علي" عليه السلام"، حيث ضمان الأمن الداخلي يعطي انطباعا عن التمكن بتحقيق الأمن الخارجي وتجسيد صورة البلد كوطن مهاب، إذ يكون من قواعد التنمية الفكرية التي تضمن العدالة الاجتماعية وفي الوقت نفسه محاولة بناء علاقات مع دول العالم، كما اثبتت الوثائق وأدبيات "الإمام علي" "عليه السلام" .

إن الجانب الانساني والمعرفي والقضاء على الجهل هو من الثقافة الأمنية لدى "الإمام علي" "عليه السلام"، إذ تجعل جرثومة الجهل جدار البلد والمجتمع عرضة للاختراقات وسهولة التدمير، لتكون هذه الثقافة أساس عمل النظام في البلد، مع موازنة بديعة بين النظام الفكري العقائدي الذي ينتهجه "الإمام علي" "عليه السلام" ، إذ الفقه والشريعة، وثقافة احترام الرأي الآخر كما يظهر في كل مواقفه تجاه معارضيه، ليسمو بالموقف دون منازع عبر التاريخ، حتى تجاه من لم يبايعه.

وهذه الثقافة الاسلامية هي اسلوب في استخدام كل الوسائل الشرعية المتاحة للتعامل مع المجتمع معرفيا وأمنيا، وتعزيز قوته واستقرار بلده تنظيميا وفكريا، استنادا لنصوص القران وتوجيهات "النبي" "صلى الله عليه واله وسلم" في احاديثه، واستنباط أفكارا معاصرة يوظفها في الإدارة المناسبة للبلاد ومنافسة دول العالم وعقائدهم في الحكم .

يبرز التاريخ والاحداث التي مرت على فترة "الإمام علي" "عليه السلام" ، جوانب من كيفية تعاطيه الحكيم بالجانب الأمني والعسكري، على مستوى التنظير له كنص، او على المستوى العملي، كتنظيم وإدارة، حيث رؤيتهما عند "الإمام علي" "عليه السلام" كقواعد اساسية لتنظيم الدولة، كان مستندا على تطبيق العدالة، وليس مواجهة المعارضة، مجسدا رؤية الاسلام تجاه حرية الرأي، ضمن حدود عدم المساس بأمن البلد والمجتمع، وهذا الأمر واضح في أدبياته ورسائله عليه السلام، إلى الولاة والقضاة، لنجد دقته التنظيمية في عناصر التفاعل بين الأمن وبين واجبات القوات المسلحة بالمفهوم المعاصر.

المبحث الثالث :-

(أولا):- الجانب الروحي و الإيماني والاخلاقي:

قال "صلى الله عليه واله وسلم" : "إنّما بعثت لأُتمم مكارم الأخلاق"[٩٦].

وفي الحديث: "إنّ لله حجتين حجة باطنة هي العقل، وحجة ظاهرة هم الأنبياء" [٩٧].

الذي هو رأس كل الفضائل، ومن أقوى أسباب الاطمئنان ""أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ""(٩٨).

ان شخصية الانسان من أداء الصلاة والصيام والتعبد ، وأيضا الاهتمام بالسلوك من حسن التعامل مع الناس والاخلاق الرفيعة : كالشجاعة، والعفة، والكرم، والحكمة، والاحسان، وما شاكل ذلك، تعتبر بوابة روحية من حيث جوهرها ومضمونها، نحو الصلة باللّه تعالى وانشداد النفسي والعاطفي الحسي بالله "عز وجل"، فيتُبين الايمان والحب والاخلاص، وما في ذلك من مشاعر محترمة للخوف، وللرجاء، وللتواضع، وهلما جرى.

هذا الميزان التعبدي والسلوكي الاجتماعي، وآثاره الروحية هو محقق لنتائج الاخلاق والتربية والتعليم وكيف ابراز ذلك، كنتيجة بناءة للمجتمع من جهة وتنميته ومن جهة أخرى العلاقة بالله عز وجل، بخصوص اهل الإيمان، وللآخرين استقامة أخلاقية في التعامل البشري.

وقد صاغ الفكرة المعصومون، كتوجيه لإرشاد البشرية، في فقدان حكومة النبي "صلى الله عليه واله وسلم"، أو قيادة الامام(ع)، فعن "الامام علي" "عليه السلام": "اما اني سمعت رسول اللّه" "صلى الله عليه واله وسلم" يقول : "ستكون فتن قلت : وما المخرج منها ؟ قال : كتاب اللّه، كتاب اللّه فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي من تركه من جبار قصمه اللّه ومن ابتغى الهدى في غيره أضله اللّه.. هو الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى الى صراط مستقيم" (٩٩).

ان اللّه سبحانه خلقنا في هذه الحياة للمحنة، والابتلاء، في أخلاقيتنا وعبوديتنا للّه سبحانه في اطار الطاعة، والاستقامة على الخط الذي يشترعه للناس، ولا يمكن فهم هذه الحقيقة، الا بتفهمها ووعيها.

ومن هنا فإنه سبحانه عندما أنزل الرسالة بيّنها للناس ووضع المقاييس لكي يقيم الحجة على الفهم السليم ولكي يحيى من حي عن بيّنة، مع حرية تامة بالاختيار والبحث، ومن هنا كانت الفكرة مسؤولة وكان الانسان مسؤولاً عن ملكاته كلها من عقل وأحاسيس وأيضا مسؤولا عن عمله وسلوكه، ويتوضح الفالح من الفاشل في هذه الآيات:""ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا"" (١٠٠).

ثانيا :- ضرورة وجود الحكومة عند الامام:

تميزت سيرة "النبي" "صلى الله عليه واله وسلم" وائمة اهل البيت "عليهم السلام " بدقة التنظيم والحرص على إظهار الامكانيات البشرية، للقيام بالطاعات والعبادات

والمعاملات، ومن واجبات الهية وتنظيمية للمجتمع والاسرة والدولة.

إن تنظيم "رسول الله صلى الله عليه وآله" وسلم للحياة السياسية والاجتماعية، حتى مع اليهود ، وفي عهده عليه السلام إلى مالك الأشتر "رضي الله عنه"، عندما ولاه مصر، لنلحظ روعة التنظيم الاداري في فكر "الإمام "عليه السلام"، من نظم الأمر في الموارد المالية، والتجلي في صرف الوقت والجهد، إن كل هذه المسائل تدخل في مفهوم حسن الادارة او ما نذهب له بحسن الولاية الذي أكدت عليه الروايات، بل وتضمنته الأدعية، لأنه مفهوم يمتلك بعداً تربوياً معنوياً، فضلاً عن بعده العملي، ومما تضمنته بعض الأدعية، كدعاء مكارم الأخلاق، فقد ورد فيه: "وسمني حسن الولاية" [١٠١]. وقد استعاذ "الإمام زين العابدين" "عليه السلام" من سوء الإدارة والرئاسة إذ يقول: " اللهم إني أعوذ بك من سوء الولاية لمن تحت أيدينا.." [١٠٢].

على رغم مما عرف عن الإمام في تشدده على ضرورة العدل للحاكم، ولابدَّ من تلازم العدل مع السلطة لكي تتسع رسالة الإنسان لمهام وجوده والذي اساسه البديهي هو العدل.

فالإمام عليه السلام"، يرى أن أسدا وحشيا يحطم كل ما أمامه خير من الحاكم الظالم، الا إنَّهُ يرى لابدَّ من حاكم كي يمنع الفوضى والفتن، لأنَّ مع الحاكم مهما كان توجد السلطة التي تضبط المجتمع ولو بقدر ما وبحد ما. فان الانفلات اذا سرى في المجتمع يكون كالحريق في الهشيم لا يقف عند حدود.

قال الامام "عليه السلام" في هذا الاتجاه:" أسد حطوم خير من سلطان ظلوم، وسلطان ظلوم خير من فتن تدوم" [١٠٣].

وكان سكوته عن حقه بعد وفاة "رسول الله" "صلى الله عليه واله وسلم " من هذا الباب: قال "الإمام عليّ" "عليه السلام" – من كلام له لمّا عزموا على بيعة عثمان –: " لقد علمتم أنّي أحقّ الناس بها من غيري، واللَّهِ لأسلِمَنّ ما سلمت أُمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلّا عليَّ خاصّة؛ التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زُخرُفه وزِبرِجه" [١٠٤].

والحق هو، إن هذا اتجاه رسالي نبوي، فقد جاء عن "الإمام الحسن" "عليه السلام" ايضا في كتاب ارسله لمعاوية بعد خذلان الاصحاب: "إن هذا الامر لي والخلافة لي ولأهل بيتي، وإنها لمحرمة عليك وعلى أهل بيتك، سمعته من رسول صلى الله عليه وآله، لو وجدت صابرين عارفين بحقي غير منكرين، ما سلمت لك ولا أعطيتك ما تريد. – وانصرف إلى الكوفة –" [١٠٥].

الأئمة عليهم السلام بهذه السلوكية وضحوا استراتيجية غياب المعصوم عن سدة الحكم،

لتتضح أهم المسائل الأساسية في العقيدة على مستوى النظام والتنظيم، سواء النظري أو الفكري، وهي مسألة ضرورة بعثة الأنبياء عليهم السلام، ووجود الاوصياء عليهم السلام، وأهمية هذه المسالة من عنوان أسباب خلق الله "عز وجل" للبشر لهدف ومنهجية معرفة التكامل والكمال: " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وانكم إلينا لا ترجعون "" (١٠٦) .

إذ تحكم هذه المنهجية المعرفة الصحيحة تنظيرا وافكارا وعمليا وتجربة، بحرية في السلوك وبوعي في الاختيار، وهذه هي الحكمة الالهية من بيان الحاجة للوسائل والاليات الضرورية للوصول إلى الهدف السامي والحصول على النتيجة الصحيحة، إيمانا ويقينا معرفيا وعمليا لمعالجة النقص المعرقل للتكامل، ومن ثم السير نحو الكمال، استنادا إلى معادلتي الشر والخير في ميزان الاعمال من حقوق وواجبات.

من هنا تتبين ضرورات اخراج الامكانيات الكامنة في النفس البشرية، وبيان الاستعداد لتمثيل هذه المهمة والتأسيس عليها كأفراد ومجتمع بناء صالح منظم اخلاقي، لتتبين صفات من يسند له الله "عز وجل" اصطفاء واختيارا واستخلاصا، مهام التوضيح والبيان في ذلك من أجل استقامة البشرية تعليما وارشادا وتربية وتنمية، ويلفت نظرنا دعاء الندبة لهذا الموقف:

" اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أولياؤك الذين استخلصتهم لنفسك ودينك إذ أخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات الدنية وزخرفها وزبرجها فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقربتهم وقدمت لهم الذكر العلي والثناء الجلي واهبطت عليهم ملائكتك وكرمتهم بوحيك ورفدتهم بعلمك وجعلتهم الدريعة اليك والوسيلة الى رضوانك ... الخ"(١٠٧). ونص "الامام علي امير المؤمنين" "عليه السلام" يوضح ذلك : "والله لا تكلمن بكلام لا يتكلم به غيري إلا كذاب : ورثت نبي الرحمة ، وزوجتي خير نساء الأمة ، وأنا خير الوصيين" (١٠٨) .

قال ابن أبي الحديد" وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه، وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك فلا يقوم حتى يفرغ من وظيفته، وما ظنك برجل كانت جبهته كثفته بعير لطول سجوده، وإذا تأملت دعواته ومناجاته وقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما يتضمنه من الخضوع لبيته ، والخشوع لعزته والاستخذاء له، عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص، وفهمت من أي قلب خرجت وعلى أي لسان جرت.

(ثالثا):- **العدالة الاجتماعية :**

إنَّ الرعية لا تقتصر على المسلم في مبادئ الاسلام، حيث المجتمع فيه اطياف وقبائل واديان ومذاهب، في عقيدة عادلة انسانيا، فإن الرعية أولى بالوفاء بالعهد بل والإحسان والعطف، وفي ذلك يؤشر "الامام علي" "عليه السلام" في عهده لمالك الأشتر:

" وَأَشْعِرْ قلبَكَ الرحْمَةَ لِلرعِيةِ والمَحَبةَ لهُمْ واللُّطْفَ بِهِمْ، ولَا تكُونَن عليهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغتَنِمُ أَكلَهُمْ، فَإنهُم صِنْفَانِ: إما أخٌ لكَ في الدين، وإما نَظيرٌ لكَ في الخَلقِ " [١٠٩]. ان استعمال العدل يطمئن النفوس والابتعاد عنه الى الظلم يخرج بالمظلوم الى القتال لاستنقاذ حقه يشير الامام عليه السلام :- "(لزياد بن أبيه ، وقد أستخلفه لعبدالله بن العباس على فارس وأعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقدم الخراج)" أستعمل العدل وأحذر العسف والحيف، فإن العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو إلى السيف " [١١٠] والرعاية الاجتماعية للطبقات الاجتماعية المختلفة كل بحسبة يعطي الاولوية للأيتام والمسنين فالأيتام يمثلون المستقبل للدولة والاهتمام بهم وتعاهد رعايتهم يولد مجتمعا تكافليا ينهض بأعباء مسؤوليته لخلق جيل متوازن يخدم مصالح المجتمع واستقرار الدولة وكذلك رعاية المسنين الذين خدموا المجتمع طيلة حياتهم فهم بحاجة الى الاهتمام والرعاية في نهاية حياتهم وتكريمهم اللائق بهم ليعيش المجتمع في حالة التوازن الاسري بالإفادة من خبرتهم الحياتية والعملية في المجتمع ولذا يؤشر الامام في عهده " وتعهد الايتام وذوي الرقة في السن (المتقدمون فيه) ممن لا حيلة له ،ولاينصب للمسالة نفسه ،وذلك على الولاة ثقيل ، وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ، ووثقوا بصدق موعد الله لهم "[١١١] فاهتمام الدولة برعاية جميع افراد المجتمع تجعل منها غنية بالموارد البشرية ،واليوم تحدد تطور الدولة وقوتها مدى اهتمامها بالطاقات البشرية وتنمية قدراتهم حتى لو لم تكن لها موارد في اراضيها فاستخدام الطاقة البشرية بصورة امثل يجعلها ذات موارد مالية عالية وهذا ما يسمى باستثمار العقول وبفضل تلك الادارة كانت ذات ادارة ماليه عالية فلم يكن فيها فقير لان الدولة تكفلت بجميع افراد المجتمع على مختلف اطيافهم ومذاهبهم ودياناتهم ، ورغم الفترة القصيرة لحكومته التي استطاعت ان تكون في الصدارة في استثمار الانسان وتنمية طاقاته البشرية عبر البناء الصحيح والاهتمام الخلاق الذي نتج منه دخلا عاليا فالاهتمام ببناء الانسان من حيث التعليم والقدرة والكفاءة على استغلال هذه الطاقة هو الذي ينتج بيئة صالحة لكي يكون الانسان منتجا في اعطاء الحقوق من تربية وتعليم وحرية واهتمام الدولة برعاياها والى ذلك اشار الامام

في عهده " واجعل لذوي الحاجات (المتظلمين تفرغ لهم بشخصك ،للنظر مظالمهم) منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك ، وتجلس لهم مجلسا عاما ، فتواضع فيه لله الذي خلقك ، وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع " (١١٢)

فلقاء المسؤول وتواضعه واعتباره مكلفا بخدمة رعاية المجتمع حتى يستطيع الجميع اللقاء به ورفع ظلامتهم اليه هي الغاية التي يردها الاسلام للعيش الكريم في ظل حكومته العادلة فيقول الامام علي عليه السلام بالجلوس اليهم وسماع حاجاتهم فقد لا يستطيع البعض ايصال مطالبهم لعدم قدرتهم لخوف أو وجل اوعي او ما شابه ذلك فيريده ان يبعد عنهم الخوف والشرطة ليرفع الخوف من نفوس العامة لكي يرفعوا حاجاتهم بجرية ولكي لا يظلم عنده احد في دولته المباركة "ثم احتمل الخرق منهم والعي ، ونح عنك الضيق والانف ، يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ، ويوجب لك ثواب طاعته وأعط ما أعطيت هنيا ، وامنع اجمال واعذار " (١١٣)

فالاهتمام بأفراد المجتمع وتنميته بكل اطيافه يساعد في تطبيق العدالة الاجتماعية التي يكون هدفها رضا الله سبحانه وتعالى ليكون تطبيقا لتعاليم الشريعة السمحاء في تحصيل العدالة الاجتماعية

رابعا :- (أ):- التوازن في العبادة:

التوازن في العبادة، لكي لا يحدث النفور من ضروريات السلوك البشري من اجل الانجاز الافضل للواجبات مقابل الحقوق، كنظام سلوكي في داخل النفس كمستلزم من استلزامات جهاد النفس وبنائها، فالرفق من شروط تحقق النظام في سلوك البشر، وهذا ما ينمي الاستعدادات النفسية لكي تتحكم الرغبة والميل شيء فشيئا، لتقبل العبادة بأحسن وجه مرضاة لله "عز وجل"، إذ يتبين شرعا أنَّ التقصير في الواجبات من اجل المستحبات يقرب الإنسان من الاثم والقصور في نتائج اهتمام بأمور الناس، وبذلك يؤكد رسول الله (ص) : "إنَّ هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله " (١١٤).

كما يبين لنافي امامة الناس في الصلاة وبساطتها " وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفردا ولا مضيعا" لا تطل الصلاة فتكره بها الناس ولا تضيع منها شيئا بالنقص في الاركان بل التوسط خيرا " فإن الناس من به العلة وله الحاجة . وقد سالت "رسول الله" "صلى الله عليه واله وسلم" حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم ؟ فقال: صلي بهم كصلاة أ ضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما" (١١٥). وبذلك يوضح "الامام جعفر الصادق" "عليه السلام": "لا تكرهوا إلى أنفسكم العبادة " (١١٦).

أدبيات "الإمام علي" "عليه السلام"، ونصوصه وتوجيهاته وأدعيته، تؤكد إنه عليه السلام، اعتبر التوازن في العبادة، جانبا من اتقان التوجه إلى الله "عز وجل"، لتحقيق الحب الالهي في ذلك، منوّها أنَّ مثل هذا التوازن من المتطلبات الأساسية التي تضمن الصواب في أيّ شأن يمكن أن يتوجه به الانسان، وهي من مسببات الرغبة لدى المؤمنين في تحقيق الواجب الرباني والواجب الاجتماعي أيضا بين المعاملات والحقوق، حيث يظهر عندهم دافع الابداع في العبادة وفي الواجبات، واستحصال ما يمكن من المعرفة من خلال ذلك نظريا وعمليا، ليكون التوازن سبيل تحقيق اهداف سامية مثلا كتنمية بشرية للمجتمع وبالنتيجة الوصول للغاية الكبرى وهي معرفة الله وفي سبيل الله العمل والعبادة، مهنيا وثقافيا وعباديا، فترتفع قيمة المجتمع بارتفاع قيمة الانسان ما بين تبادل الاحترام وعناصر التفاعل والتأثير في المحيط، فتنعكس النتائج ايجابيا ، ليس فقط في تنمية فرد او عائلة او مجتمع بل إنها مؤثرة في الحالة النفسية واستقرارها المبدئي وتزايد ابداعاتها حسب الاختصاصات، إنْ كانت مثلا زراعية او طبية او هندسية وغير ذلك، فتكون تلك من منافع العبادة المتوازنة عموما. إنَّ ما سعى له "الامام علي" "عليه السلام" ، هو لفتح آفاق خارج حدود ما تعارفت عليه الجاهليات، وكان المجتمع مازال جديد العهد بالإسلام، وبالتالي كان يحفز سلام الله عليه، الى استقطاب الابداع والعلم والمنجز الحضاري بالتوازن من العبادة، لكي يشعر الانسان بأهمية انتمائه للإسلام، لأنه يدعو إلى العلم والتطور والمعرفة، لأنَّ الجاهلية مازالت تسبب هدر الزمان بالفتن، واسقاط العبادة في الرياء والنفاق، وتدمير الواجبات والحقوق عمليا بعدم الاتقان، وهذا الامر كان بحاجة الاصلاح والتقويم، فهي جاهلية تستنزف الطاقات والزمن في فراغ، وعندها فإنَّ ثقافة التوازن العبادي يحجم من ثقافات الجاهلية وما يصيب المجتمع وربما المؤمنين بالملل وثم الضياع، كما وإنَّ مثل هذا التوازن يقلل من شهوات السلطة والنفعية وهي امراض عانت منها الامة ما عانت إلى يومنا هذا، محاولا "عليه السلام"، اطلاق العنان إلى الابداع والتعلم، بوصفهما من العبادات الخالصة ايضا، تأكيدا اسلاميا من كون الانسان في فطرته ايجابيا، مقترنا بالتوجه إلى الله كعبادة مفروضة، تحقق الأمان والدقة والأتقان بالعمل استنادا من كون الله "عز وجل" هو المراقب للعمل وحركة الانسان، وما أن يتحقق هذا الايمان والشعور، فإنَّ التنمية والعبادة يسيران في خط نافع متطور واحد نحو الاستقامة والمنجز الحضاري، مؤكدا عليه السلام، بشكل عملي للتخلص من الرياء والنفاق، من

اجل قصد نفع البشرية قربة إلى الله "عز وجل" وفي سبيله سبحانه وتعالى، فيظهر الاتقان وسلامة النتيجة بمنزلة الواجب، مثل الفريضة العبادية، وكيما تتحقق مفاهيم الامانة في هذا التوازن وهي صون الامانة.

"فالإمام علي" "عليه السلام" ، يقوم بدور المعلم والمربي والمرشد والقائد، في آن واحد، من حيث تمكين المجتمع من استيعاب عبادة الله "عز وجل" حق عبادته، من خلال الاتيان بالواجبات العملية من معاملات وعبادات بأمانة وإخلاص، اجتماعيا وربانيا، لكي تعطى الحقوق وصون الامانة فيها.

فيما كتبه لواليه " وامض لكل يوم عمله ، فإن لكل يوم ما فيه ، واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى أفضل تلك المواقيت وأجزال (اعظم) تلك الاقسام ، وان كانت كلها لله إذا صلحت فيها النية ، وسلمت منها الرعية ،وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك : اقامة فرائضه التي هي له خاصة ، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ، ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم (مخدوش بشي من التقصير ولأمخرق بالرياء) ولا منقوص ، بالغا من بدنك ما بلغ" ([١١٧])

وهذه المنهجية العبادية التنموية، هي ايمان من الامام علي ع، فضلا عن ما يتم التطرق له من ثواب واثار ذلك، فإنها تستبطن نتائج من التوفيق في الدنيا، من تطور وانتاج وتنمية وحضارة.

"فالإمام علي" "عليه السلام"، منذ اللحظات الاولى للبعثة، وحياة انوار الاسلام، يعكس جهده كما اوصله لنا التاريخ والنصوص، وترجمة توجيهات خاتم الانبياء الربانية لإنشاء الحياة البشرية على اساس عمارة الأرض والدين، وعمارة المعرفة والعلوم مع العمل الصالح، واقتران ذلك كبناء نفسي واتقان روحي واستقامة مشاعر عبر العبادات وانقياد القلب نحوهما رغبة وانشاء ومعرفة، لاستحصال التوازن كيما يكون الانسان نافعا في مجتمع نافع، من اجل امة وبشرية وانسانية نافعة، اي ارتفاع مستوى المعيشة بدعم الاقتصاد في معالجة الفقر والبطالة مثلا وانعدامهما في عصره عليه السلام، وهي ميزة المجتمع السائر في الطريق الصائب للتطور، لكي تكون للبلاد مكانة عالمية، ولفهم ضرورة التوازن العبادي فيها، من خلال النهي العبادي الشرعي عن الرشوة والغش والربا وغير ذلك، بجعل هذا النهي ليس مجرد نصا شرعيا بل ثقافة ذاتية لها اثارها الوضعية بتطور الشعوب، بالضد من مسببات هلاك المجتمعات.

فاذا هذه هي ثقافة العبادة والعمل، حقوقا وواجبات التي سعى لها "الامام علي" "عليه السلام" ، ثقافة اراد منها ان تكون ثقافة عامة في نفس الفرد والاسرة والمجتمع والامة

ومن ثم البشرية، مع تحقق محبة كل من العمل والعبادة، وهذه المحبة هي روح اتقان التوازن في العبادة، ما بين تحقق التوازن للإمكانيات الجسدية والعقلية، وتطور الموهبة لدعم المهارات واختصاصاتها، مع احترام التنظيم والنظام والزمن، من اجل أن يحقق هذا التوازن أهمية الشعور بالحياة

(ب):- احترام الزمن:

احترام الزمن وتنظيم الوقت، يعكس مدى سلوكية الفرد والاسرة والمجتمع وإدارات الدولة بعيدا عن العبث والفوضى، وسلوك منهجية الارتقاء التنموي والمدني والحضاري، وهذا ما يسمى بالتخطيط الذي تطلع به في يومنا هذا وزارة التخطيط وعمل خطط لمشاريع التنمية والتطوير تعتمد مدة زمنية معلومة كالخطة الخمسية التي تكون مدتها خمس سنوات وهناك خطط طويلة الامد لمدة عشر سنوات او اكثر، والذي ينعكس من خلال المنجز والابداعات واداء الواجبات بأحسن وجه بناء، في بناء الدول وتطورها فالتنظيم الدقيق والتخطيط المستمر هو الذي ينتج النظام في تدبير الامور ففي وصية الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام لولديه، انعكسا لمثل هذا الاحترام وضبط الوقت يقول: (أوصيكما وجميع أهلي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم) [١١٨].

وقد قسم "الإمام موسى الكاظم" "عليه السلام " الأوقات إلى أربعة فقال "عليه السلام":

"اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان الثقاة الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم، وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات " [١١٩]

(ج):- النظافة:

سنة "النبي" "صلى الله عليه وآله وسلم " واهل بيته "عليهم السلام " تلفت نظرنا الى صلة وثيقة بين النظافة والإيمان وعلاقة ذلك لتفعيل الاخلاق كسلوكية ومنها تعزيز العدالة الاجتماعية والقيادية، ما بين نظافة الهيئة ونظافة التفكير في مختلف شؤونه الحياتية، ملبسا وشكلا، فعن رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم" أنه قال: " إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة" [١٢٠] .

وقال "صلى الله عليه واله وسلم " : " تنظفوا بكل ما استطعتم، فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف " [١٢١].

وعلاقة نظافة الهيئة بنظافة الفكر تكرما قلنا ينعكس في هذا الحديث :

"ان الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم " [١٢٢].

فعن جابر بن عبد الله "رضي الله عنه" قال: أتانا رسول الله "صلى الله عليه وسلم " فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق شعره، فقال "صلى الله

عليه واله وسلم" :" مَا كان يجد ما يسكن به شَعْرَهُ " (١٢٣).

هكذا هي التربية الربانية عبر الرسالات انتهاء بمحمد "صلى الله عليه واله وسلم"، أن يكون الإنسان بمظهر حسن اجتماعيا وأسريا مؤسسة لحضارة وطن ومجتمع، وكان صلى الله عليه وآله وسلم كلما أراد الخروج إلى المسجد، أو لزيارة بعض أصحابه، ينظر في المرآة، أو في صفحة من الماء الصافي، فيمشط شعره، ويرتب ثيابه، ويتعطر ثم يقول "صلى الله عليه وآله" : "إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل" (١٢٤). "**قال أمير المؤمنين (ع)** : ليتزيّن أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه ، كما يتزيّن للغريب الّذي يحبّ أن يراه في أحسن الهيئة" (١٢٥).

الخاتمة

خلاصة ما بلغناه في بحثنا هذا إن "عليا" "عليه السلام" مصداق للحاكم العادل الذي طبق الحكم الالهي قولا وفعلا في سيرته الانسانية التي انعكست على تطبيقه مبدا العدالة والمساواة وتأهيل الامة لقبول الحاكم لعدله او رفضه حينما يكون ظالما وفق معايير اخلاقية يجب ان ترقى اليها الامة وبذلك هو يلفت انتباه الامة الى هذه المميزات لكي تكون لها المبادرة في التغير والاصلاح عبر القنوات المبينة التي تجعل المجتمع يحاسب الحاكم ويرقب اعماله وفق الميزان الاخلاقي الذي جعله الاسلام طريق تسلكه الامة للوصول الى حكومة عادلة ، فالتغير يبدا من الفرد ثم العائلة والمجتمع من عنايته بنظافته الجسدية الى اهتمامه بملبسه ومأكله الى التزامه بالنظام حيث جعلها الاسلام من معاني الايمان التي اوجبها الاسلام ليمارسها الانسان المسلم بفطرته فيكون ميزانا لغيره، فإذن هو مترجم لغاية الكمال البشري في واقع الوجود، ومن موقعه على راس حكومة ما ، فلابدَّ أن تكون تلك الحكومة متميزة بميزات الكمال ومتفردة بنموذجة الفضل في عالم البشر وتاريخهم.

وإنَّ "الإمام علي" "عليه السلام" بحكومته الالهية التي جعل مبدئها العدل والمساواة فالأنسان عنده "اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق " (١٢٦) فهذه العدالة الانسانية المبنية على التعاليم الالهية، تمتعت بميزاتها التي وظفت العلم والإيمان والشخصية ومميزات الإنسانية الراقية، ليكون لحكومته الفاروقية الفضل من بين حكومات العالم، و إن "الإمام علي" "عليه السلام" إمام ومعصوم وحجة على غيره من الناس و تكون حكومته حجة على السياسيين وارباب الحكومات في العالم.

اهتمامنا بما يسمى بحقوق الانسان وما نعبر عنه من حفظ النظام كحقوق وواجبات، متشرعة على أساس العلاقات وتوازنها ما

بين الفرد والفرد وما بين الفرد والمجتمع وما بين مجتمع ومجتمع بل وما بين دولة واخرى، وهكذا.. ضمن حدود المسؤوليات وقوانينها، وهذا ما يستدل عليه من بعثة الانبياء دوما انتهاء بخاتم الانبياء، حرصا من الله "عز وجل" للارتقاء بالإنسان كمالا وإتماما، وايضا كحجة لبيان رعاية الله "عز وجل" للخليقة من خلال حبه سبحانه للنظام والاخلاق والعدل، قال سبحانه وتعالى:

(قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) [١٢٧].

الهوامش:

(١) البقرة ١٢٤

(٢) نهج البلاغة عهده لمالك الأشتر، ط١ ،٢٠١٠

(٣) نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع) – ج ٣ – الصفحة ٩١

(٤) التين / ٤

(٥) بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة/ ج ١ ص١

(٦) عهد الإمام علي ((علية السلام)) إلى واليه على مصر مالك الاشتر ((رضوان الله عليه)) اعداد المستشار فليح سوادي ،نشر العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، النجف الأشرف ، ص ٢١، ط١ تاريخ الطبع ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م

(٧) النحل ١٢٥ – ١٢٨

(٨) الزمر / ٦٥

(٩) الروم / ٦٠

(١٠) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (خوئي)

(١١) التوحيد للصدوق : ٤٨ ح ١٣بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ج١٩ ص ٦

(١٢) الإسراء ٨٣ – ٨٦

(١٣) نهج البلاغة في شرح نهج البلاغة ج١٤٣ص١.

(١٤) عهد الإمام علي ((علية السلام)) إلى واليه على مصر مالك الاشتر ((رضوان الله عليه)) اعداد المستشار فليح سوادي ،نشر العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، النجف الأشرف ،ص١٦، ط١ تاريخ الطبع ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م

(١٥) عهد الإمام علي ((علية السلام)) مصدر سابق ، ص ١٥

(١٦) نهج البلاغة تحقيق السيد جعفر الحسيني، ص ٣٠،ط ١ ،١٤١٩، دار الثقلين

(١٧) نهج الفصاحة ، ص ١٩١

(١٨) تحف العقول ص ٢٨٨

(١٩) الرعد / ٢٨

(٢٠) عهد الامام علي ((عليه السلام)) مصدر سابق ص ٣١ ، البحار ٧٤،تحف العقول لابن شعبة الحراني .

(٢١) البيان في تفسير القرآن ص : ٢٦ – ٢٧

(٢٢) الإسراء ٣٦

(٢٣) الزمر ١٩

(٢٤) الأنعام ٣٦

(٢٥) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٣٥ – ٢٣٦

(٢٦) نهج البلاغة، نص ،٢٠٩

(٢٧) جامع أحاديث الشيعة السيد البروجردي / ج / ١٧ / ص ٣
(٢٨) عهد الإمام علي ((علية السلام)) إلى واليه على مصر مالك الاشتر ((رضوان الله عليه)) اعداد المستشار فليح سوادي ،نشر العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، النجف الأشرف ، ط١ تاريخ الطبع ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م
(٢٩) نهج البلاغة تحقيق السيد جعفر الحسيني، ص٣٨٠،ط ١ ،١٤١٩، دار الثقلين
(٣٠) نهج السعادة في شرج نهج البلاغة : الشيخ المحمودي ، ج٦ ، ص ٥٦
(٣١) نهج السعادة في شرح نهج البلاغة : الشيخ المحمودي ، ج٦ ، ص٥٦
(٣٢) نهج السعادة في شرح نهج البلاغة : الشيخ المحمودي ، ج٦ ، ص٥٦
(٣٣) يس:٤٠
(٣٤) القمر : ٤٥
(٣٥) الطلاق : ٣
(٣٦) بحار الأنوار : ج٥٨ ، ص ١٢٩
(٣٧) عهد الإمام علي ((علية السلام)) إلى واليه على مصر مالك الاشتر ((رضوان الله عليه)) اعداد المستشار فليح سوادي ،نشر العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، النجف الأشرف ، ص ١٦، ط١ تاريخ الطبع ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م
(٣٨) مريم : ٣١
(٣٩) المؤمنون : ٩٩– ١٠٠
(٤٠) الإسراء : ٢٧
(٤١) المعارج : ٢٤
(٤٢) الذاريات : ١٩
(٤٣) نهج البلاغة تحقيق السيد جعفر الحسيني، ص ٤٩٥،ط ١ ،١٤١٩، دار الثقلين
(٤٤) سنن النسائي : رقم الحديث ٤٨١٤
(٤٥) نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، ج ١٧ ، ص ٥ .بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ج ٢٥٠ ص
(٤٦) نهج البلاغة : الوصية ٤٧
(٤٧) الآية /٦٦ سورة يوسف
(٤٨) البقرة : ٢٨٢
(٤٩) الإسراء : ٣٤
(٥٠) الكليني : الكافي ، دار الكتب الاسلامية – الطبعة الثالثة– ج ٢– ص ٣٦٤
(٥١) أمير المؤمنين عليه السلام نهج البلاغة ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ج ٣ – ص ١٠٦
(٥٢) عهد الإمام علي ((علية السلام)) إلى واليه على مصر مالك الاشتر ((رضوان الله عليه)) اعداد المستشار فليح سوادي ،نشر العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، النجف الأشرف ،

ص ١٨، ط١ تـاريخ الطبـع ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م

(٥٣) نهج البلاغة : ٩٧٧

(٥٤) يس : ٤٠

(٥٥) نهج البلاغة : خ ١٥٨

(٥٦) الحجر : ١٩

(٥٧) الأنعام : ٩٠

(٥٨) جمال الأسبوع: ٥٠٠، والبحار: ٩٤/ ٢٠٨١، النجم الثاقب: ٤٣٤

(٥٩) البقرة : ١٢٤

(٦٠) البحـــــار:٣٦: ٢٥٩ : ح ٧٩ ، والعـوالم :ج٣ : ٢٣٢ : ح :٢٢٠ ، وفـي إثبـات الهـداة ٤٦٠ / ١ : ح ٨٥ ، وعـن الكـــافي ٥٣٤ / ١ : ح ١٧ ورواه فـــي الاستنصار ٨ : عن محمد بن يحيى . وفي تقريب المعارف ١٧٥ : عن أبي الجارود مثله . وأبو سعيد العصفري في أصله، عنه البحـار ٢٤ / ٢٣ : ح ٣٠ وعـن علـل الشرائع ١٩٨ : ح١٦عن محمد بن الحسن ، عـن سـعد بـن عبـد الله بـاختلاف وغيبـة النعماني ١٣٨ : ح ٨ عن محمد بن يعقوب . وأخرجـه فـي البحـار المـذكور ص ٢١ ح ٢٠ عن العلل ١٩٦ : ح الغيبة من صفحة ٢٢١ سطر ٢٥ الى صفحة ٢٣٠ سطر ٢٥ بإسناده عن محمد بن الفضل باختلاف ، وكمال الدين ٢٠١ : بإسناده عن سعد مثله وفـي ص ٢٨ ح ٤٠ عن العلـل ١٩٨ : ح ١٨ بإسناده عن محمد بن الفضيل باختلاف ، وبصائر الدرجات ٤٨٨ : ح ٢ عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل كما في العلـل وفـي إثبـات الهـداة ٧٨ / ١ : ح ١٨ عن كتابنا هذا وعن الكافي ١٧٩ / ١ : ح ١٠ عن علـي بـن إبـراهيم ، عـن محمـد بـن عيسى مثله والعلل والبصائر والكمال .

(٦١) نهـج البلاغـة – خطـب الإمـام علـي (ع) – ج ٤ – الصفحة ٣٧ // مؤسسـة آيـة الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي

(٦٢) عهد الإمام علي ((علية السلام)) إلـى واليـه علـى مصـر مالـك الاشـتر ((رضـوان الله عليـه)) اعـداد المستشـار فليح سـوادي ،نشـر العتبـة العلويـة المقدسـة ، قسـم الشـؤون الفكريـة والثقافيـة ، النجـف الأشـــرف ، ص ١٥، ط١ تـــاريخ الطبـــع ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م

(٦٣) بحـار الأنـوار : المجلسـى ، ج٧٢ ، ص ٣٥٩

(٦٤) نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، ١٧ / ٢١٢

(٦٥) النحل / ٨٢

(٦٦) الغاشية / ٢٢

(٦٧) البقرة / ٢٥٦

(٦٨) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة : ج٦ ، ٢٠٦.

(٦٩) النحل: ٩٠

(٧٠) المائدة / ٨.
(٧١) الأعراف / ١٩٩
(٧٢) الحجرات / ١٢
(٧٣) الإسراء ١٥
(٧٤) البقرة / ٣٠
(٧٥) الإسراء / ٧٠
(٧٦) الحجرات / ١٢
(٧٧) جامع أحاديث الشيعة – السيد البروجردي – ج ٢٦ – الصفحة ٢٣٠
(٧٨) النساء / ٩٨
(٧٩) النساء/ ٥٨
(٨٠) ص / ٢٦
(٨١) العقد الفريد / ج ١ / ص /٢١١
(٨٢) أصول الكافي ج٢ / ص ١٤٧
(٨٣) الزمر / ٩
(٨٤) وسائل الشيعة : ج١٨ ، ص١٤ ، الباب ٤ ، ح٢٣
(٨٥) نهج البلاغة الخطبة رقم (١)
(٨٦) نهج الفصاحة : ٤٣٦ ، ٤٠٥٩
(٨٧) آل عمران/ ١٩١
(٨٨) الإسراء/ ٥٨
(٨٩) وسائل الشيعة ج ١١ ، ٣٧٦ الباب ٩٥ ، ح٥
(٩٠) يوسف ٧٦
(٩١) الطور ٢١
(٩٢) النجم ٣٩
(٩٣) نهج البلاغة الحكمة ٨١
(٩٤) النور ٦٢
(٩٥) الحجرات ٦
(٩٦) نهج الفصاحة: ١٩١، ح ٩٤٤
(٩٧) تحف العقول ٢٨٨
(٩٨) الرعد ٢٨
(٩٩) البيان في تفسير الميزان ٢٦ – ٢٧
(١٠٠) الإسراء ٣٦
(١٠١) الصحيفة السجادية ، دعاء مكارم الاخلاق ، ص ١١٠
(١٠٢) الصفيحة السجادية ص ١١٠
(١٠٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري ١ / ٩٠ ، رقم ١١١
(١٠٤) نهج البلاغة ، الخطبة ٧٤
(١٠٥) نهج البلاغة الخطبة ٧٤
(١٠٦) المؤمنون ١١٥
(١٠٧) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٩٩ – ص ١٠٤
(١٠٨) البحار ٤٣ / ١٤٣
(١٠٩) نهج البلاغة ،ح ٣ ، ص٨٤
(١١٠) نهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبدة ، ص ١١٠ط دار كرم بدمشق
(١١١) عهد الإمام علي ((علية السلام)) إلى واليه على مصر مالك الاشتر ((رضوان الله عليه)) اعداد المستشار فليح سوادي ،نشر العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، النجف

الأشـــرف ، ص ٢٦، ط١ تـــاريخ الطبـــع ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

(١١٢) المصدر نفسه ص ٢٦

(١١٣) عهد الإمام علي ((علية السلام)) إلـى واليـه علـى مصـر مالـك الاشـتر ((رضـوان الله عليـه)) اعـداد المستشـار فلـيح سـوادي ،نشـر العتبـة العلويـة المقدسـة ، قسـم الشـؤون الفكريـة والثقافيـة ، النجـف الأشـــرف ، ص ٢٦، ط١ تـــاريخ الطبـــع ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

(١١٤) الكافي ، للكليني ط٣ ، ج٢ ، ص ٨٦

(١١٥) عهد الإمام علي ((علية السلام)) مصدر سابق / ص٢٨

(١١٦) عهد الإمام علي ((علية السلام)) مصدر سابق / ص٢٨

(١١٧) عهد الإمام علي ((علية السلام)) إلـى واليـه علـى مصـر مالـك الاشـتر ((رضـوان الله عليـه)) اعـداد المستشـار فلـيح سـوادي ،نشـر العتبـة العلويـة المقدسـة ، قسـم الشـؤون الفكريـة والثقافيـة ، النجـف الأشـــرف ، ص ٢٧، ط١ تـــاريخ الطبـــع ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

(١١٨) المجلسي ، بحار الأنوار ، مؤسسة الوفاء ، بيروت : لبنان ، ط٢ ، ح٥٠

(١١٩) المجلسي ، بحار الأنوار ، ح٧٥ ، ص ٣٢١

(١٢٠) محمد الريشهري ، ميزان الحكمة ،ط١ ،ج٤ ، ح٣٣٠٢

(١٢١) المصدر نفسه

(١٢٢) الميرزا النوري ، مستدرك الوسائل ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط١ ، ج ١١ ، ص ٢٦٥

(١٢٣) ميزان الحكمة ج٤ ، ص٣٣٠٢

(١٢٤) مكارم الأخلاق ١ / ٨٥

(١٢٥) ص٢٩٨،جواهر البحار، الخصال ١٥٦/٢

(١٢٦) نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ٣ - ص ٨٦

(١٢٧) الحديد / ٢٥

المصادر :

القران الكريم.

١) إبـراهيم بايـنـده، نهـج الفصـاحة، نشـر مؤسسة جاويد للنشر، ١٣٦٢ ش.

٢) أبو القاسم الموسوي الخوئي ، البيان في تفسير القرآن دار التراث العربي .

٣) أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، أصول الكافي ، دار المرتضى

٤) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان ، نشر دار المرتضى- بيروت ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٥) أبو محمد الحسن بن على بن الحسين بن شعبة الحرانى ، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم ، علق عليه علي اكبر

٦) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، نشر دار الكتب العلمية ١٤٠٤ – ١٩٨٣م.
٧) الإمام زين العابدين (ع) ، الصحيفة السجادية تقديم محمد باقر الصدر ، دار الاعلمي ،٢٠٠٣م.
٨) الحر العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية ،١٤١٤هـ.ق
٩) حسين البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة، نشر المطبعة العلمية
١٠)الشيخ المحمودي، نهج السعادة، الطبعة الأولى، نشر دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان، ١٣٩٧ – ١٩٧٧ م
١١)عهد الإمام علي ((علية السلام)) إلى واليه على مصر مالك الاشتر ((رضوان الله عليه)) اعداد المستشار فليح سوادي ،نشر العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، النجف الأشرف ، ط١ تاريخ الطبع ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م
١٢)الغفاري الطبعة الثانية ١٣٦٣ – ش ١٤٠٤ – ق مؤسسة النشر الاسلامي ، جماعة المدرسين بقم المشرفة (ايران).
١٣)محمد الريشهري، ميزان الحكمة ، دار الحديث ، قم ، ط١.
١٤)محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار ، مؤسسة الوفاء ، بيروت – لبنان، المكتبة الشاملة نسخة إلكترونية.
١٥)محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، احياء الكتب الإسلامية.
١٦)محمد تقي التستري، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة : ج١، تحقيق: مؤسسة نهج البلاغة، نشر: دار أمير كبير للنشر/ايران–طهران.
١٧)محمد عبده ، شرح نهج البلاغة: ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، دار كرم بدمشق.
١٨)الميرزا النوري : مستدرك الوسائل ، مؤسسة آل البيت "عليه السلام" لإحياء التراث ، ط١.
١٩)نهج البلاغة – مجموع ماختاره الشريف الرضي من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، حققه وضبط نصه السيد جعفر الحسيني ، دار الثقلين – قم ،ط١، ١٣ رجب ١٤١٣ هـ.ق
٢٠)نهج البلاغة : دار المعرفة ، بيروت – لبنان.
الهاشمي الخوئي، حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج .